روايات مصرية للجيب

السّلسلة الوحشية

وقصص أخرى

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

36

د. نبيل فاروق

Looloo
www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

- مع بدء العـــد التنـــازلى ، نحو القـــرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيـــل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضـــارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليـوم

د. نبيل فاروق

وكلما شاءت ..

(قصة قصيرة)

منذ طفولتى ، وأنـا أعتبر نفسى ذكيـة ، وأكثر حرصًا وبراعـة من زميلاتى بكثير ، حتـى إنهـن كـن يعتـبرننى قائدتهن وزعيمتهن ، فى كل مضمار وكل مجال ..

وعندما نضجت أنوثتى ، وأعلنت عن نفسها ، لم أسقط فى فخ الحب الخادع ، كما فعلت زميلاتى ؛ بل كنت دومًا واعية حذرة ، أتعامل مع كل شاب بحزم وحسم ، ولا أصدق تلك

الكلمات الناعمة المسئولة ، أو أسمح لها بالتسلل إلى قلبى أو مشاعرى ، أو تخدير أحاسيسى وعواطفى ..

وعلى عكسهن جميعًا ، لم أعش أية قصة حب أو ارتباط ، بل حرصت دومًا على التعامل مع كل الشباب بأسلوب واحد ، حازم حاسم ..

حتى (أحمد) ..

كان شابًا وسيمًا ، رصينًا ، هادئًا ، يكبرنا بعامين دراسيين ، ويبدى اهتمامًا ملحوظًا بى ، منذ أول رحلة جامعية تشاركنا فيها معًا ..

وأعترف أن شخصيته قد جذبت انتباهى واهتمامى بالفعل ، حتى إننى قضيت ليلة أو ليلتين أفكر فيه ، وأتصوره زوجًا مثاليًا لى ..

ولكننى لم أعن له اهتمامى هذا أبدًا ..

لقد صرت ، على العكس ، أتجاهله وأتجنبه ، حتى لايتصور أننى غارقة فى حبه ، فيبدأ فى التعامل معى بتعال أو استهتار ، كما فعل صديق زميلتى (فوزية) ، بعدما تأكد من حبها له ..

ولم أكن مستعدّة أبدًا ، للوقوع فى الخطأ ، الذى وقعت هى فيه ..

لاينبغى أبدًا أن يطمئن أى شاب إلى حبى له ..

هذه هى القاعدة ، التى حرصت عليها دومًا ..

ولقد بذل (أحمد) جهدًا مضنيًا ؛ ليتقرّب إلىَّ ، وحاول ألف مرة أن ينفرد بى ، ليبثنى حبه وولعه ..

وكنت أبتهج لوجودنا معًا ، وأستمتع فى أعماقى بقربه ، ولكننى لم أمنحه قط الفرصة للإفصاح عما بداخله ..

طوال عامين كاملين ، لم ينجح فى الانفراد بى ولو مرة واحدة ، فى حديقة الكلية ..

وخلال هذه الفترة ، أدركت أننى كنت على حق ، فى حذرى الزائد هذا ..

زميلتى (سلوى) انفصلت عن حبيبها ..

و (إلهام) فوجئت بصديقها ينبذها ، ويرتبط بصديقة عمرها (نوال) ..

و(سوسن) رفض والدها خطبتها لزميلها (وائل) ؛ لأنه - من وجهة نظره - غير قادر على الإضطلاع بأعباء الزواج .

كل ارتباطات الجامعة تفشل ، أو على الأقل تنتهى على غير ما يرغب طرفاها .

لذا ، كان من الحكمة ألا أستسلم لحب (أحمد) ..

وقبل امتحانات عامه الأخير ، قرّر (أحمد) أن يواجهنى ، على الرغم منى ، فاعترض طريقى ذات يوم ، وسألنى فى وضوح وحزم ، عما إذا كنت أوافق على الارتباط به ، والزواج منه ، بعد تخرّجه من الكلية ..

وأعترف أن مبادرته قد أربكتنى بحق ..

لقد وضعنى أمام الأمر الواقع ، وأصبح علىّ اتخاذ قرار حازم وحاسم فى هذا الشأن ..

ولأننى حذرة ، فقد طلبت منه مهلة للتفكير ..

ولست أدرى لماذا أحزنه هذا ؟!

هل كان يتوقّع منى موافقة فورية ، بما تتضمّنه من اعتراف بحبى له ، طوال العامين السابقين ؟!

مستحيل !

ولقد وافق (أحمد) على منحى فرصة للتفكير ، وأخبرنى

فى وضوح أنه سيعتبر قرارى نهائيًا ، ولن يضايقنى مرة أخرى طيلة عمره ، لو جاء جوابى بالرفض ..

ولن أنسى أبدًا ذلك الحزن المطل من عينيه ، ومن نظرته الأخيرة المفعمة بالعتاب الصامت ، وهو يفارقنى يومها ..

لحظتها خفق قلبى من أجله ..

ولكننى أخمدت خفقاته هذه بمنتهى الحزم والصرامة ..

واتخذت قرارى ..

وفى اليوم التالى ، واجهت (أحمد) ، بنفس الحزم الذى واجهنى به ، وأبلغته قرارى مع تأكيد عدم استعدادى للتراجع عنه قط ..

إننى أوافق على الزواج منه ، بشرط واحد ..

أن تكون العصمة بيدى ..

ولقد انتفض جسده ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، عندما سمع ما قلته ، وحدّق فى وجهى بضع لحظات فى ارتياع مستنكر ، قبل أن يتمالك نفسه ، ويشدّ قامته ، معلنًا رفضه التام لهذا الشرط المجحف ..

وبسرعة ، أعلنته برفضى الزواج منه ، إلا بهذا الشرط ..

ولثوان ،وقف كلانا صامتًا ، يتطلَّع إلى عينى الآخر مباشرة ..

كانت نظرتى تحمل له كل العناد والإصرار ..

ونظرته تحمل كل الحب والعتاب والمرارة ..

وكما كان رصينًا كريمًا فى حبه الطويل لى ، كان كذلك فى انصرافه عنى ..

لقد تمنى لى التوفيق فى حياتى ، مع أى شخص يوافق على شرطى هذا ..

وانصرف ..

تمنيت لحظتها لو أعدو خلفه ، وأتعلَّق بعنقه ، وأعتذر عن شرطى ، وأعلن رغبتى فى الزواج منه ..

ولكن كان من المستحيل أن أفعل ..

هذا أمر لن ينساه قط ..

وسيذكره يومًا ، ليحطِّم أنفى ، كما فعل زوج ابنة خالتى معها ..

وأنا حذرة ..

حذرة جدًا ..

واقد قرَّرت أن أنسى (أحمد) ، وأخرجه من قلبى ..

لم يكن هذا سهلاً أو بسيطًا ، ولكننى بذلت كل جهدى ، حتى لا أهرع إليه ، وغادرت بلدتى كلها ، بحجة السعى وراء إجازة طويلة ، حتى انتهت امتحاناته ، وأصبح من غير المحتمل أن ألتقى به ، ولو مصادفة ..

ولكن العجيب أن هذا قد ترك فى نفسى فراغًا ، لم أستطع ملأه أبدًا ..

ربما لأنه أوَّل حب فى حياتى ..

ربما ..

المهم أن السنوات قد مرَّت ، دون أن ألتقى بـ (أحمد) ، وإن علمت أنه قد حصل على عقد عمل جيِّد ، فى واحدة من دول النفط ، وسافر إليها منذ فترة قصيرة ..

وتخرَّجت من الجامعة ، دون أن أسمح لنفسى بالوقوع فى تلك التجربة مرة أخرى أبدًا ..

عدد من زميلاتى خطبن لزملائهن ..

وتزوَّجن ..

بل وأنجبن ..

أما أنا ، فقد ظللت كما أنا ..

جميلة ..

مرغوبة ..

وحذرة ..

ولكننى بدأت أشعر بضياع عجيب ، مع مرور الوقت ..

كل زميلاتى وصديقاتى أصبحت لهن بيوت مستقرّة ، فيما عداى ..

وكلهن أصبحن يخشين من نظرات أزواجهن إلىَّ ..

وابتعدن ..

أو تباعدن ..

وكان الحل الوحيد ، للخروج من هذا الموقف السخيف ، هو أن ألحق بهن ..

وأتزوَّج ..

ولكن بنفس الشرط ، الذى أضاع منى (أحمد) ..

لايمكننى التنازل عن هذا الشرط أبدًا ..

فماذا لو فشل الزواج ، وأردت أن أتحرَّر منه ؟!

هل ستصبح حياتى تحت رحمة وإرادة من أتزوَّجه ، لمجرَّد أنه وحده صاحب الحق فى الطلاق ؟!

مستحيل ! وألف مستحيل ؟!

لن أتخلَّى عن حذرى وحريتى أبدًا ..

وفى مقر عملى الجديد ، التقيت بـ (وائل) ..

شاب وسيم ، أنيق ، قوى البنية ، جرىء النظرات ، ظلّ يتابعنى ببصره لأسبوع كامل ، قبل أن يطلب منى الزواج مباشرة ..

ولقد أخبرته بشرطى ..

وقبل ..

لدهشتى العارمة ، قبل شرطى ، ووافق عليه ، بل وتحمَّس له ، وجاء لخطبتى فى الأسبوع التالى ، ليتمّ زواجنا بعد شهر واحد ..

معظم الناس رأوا أنه زواج سريع لكثر من اللازم، إلا أننى كنت مطمئنة تمامًا، مادمت قد وضعت فى عقد الزواج تلك العبارة الرائعة ..

« ولها الحق فى تطليق نفسها، وقتما شاءت .. »

لم أكن ساذجة، كمعظم الناس، الذين يتصوَّرون أن وجود العصمة فى يد الزوجة يمنع زوجها من تطليقها، فأنا أعرف جيدًا أن حق الرجل فى تطليق زوجته لايسقط أبدًا، ولكن يصبح من حقها هى أيضًا، بموجب العبارة السابقة، أن تطلق نفسها منه، وقتما شاءت ..

ولقد بدأت حياتى مع (وائل) بثقة، صنعها إيمانى بقدرتى على الخلاص من كل هذا، وقتما أشاء ..

ومن حسن حظى أن فعلت هذا ..

لقد كان (وائل) شخصًا لايطاق، والعيش معه أشبه بالعيش فى قلب الجحيم ..

إنه شخص تافه، سافل، مستهتر، لايقيم لمشاعرى وأحاسيسى أدنى اهتمام، أو يلتفت إليها ولو لحظة واحدة ..

والأسوأ أنه بخيل إلى أقصى حد ..

لاينفق قرشًا واحدًا، إلا على أناقته وعطوره ورباطات عنقه، تاركًا لى كل مصروفات البيت الأساسية ..

ولقد احتملت هذا الوضع الشاذ لعدة أشهر، قبل أن أنفجر فيه، وأطالبه بلعب دور الرجل، الذى من الطبيعى أن يلعبه ..

وهنا ظهرت أسوأ خصاله ..

لقد ضربنى ..

ضربنى ضربًا مبرحًا، بقسوة ووحشية رهيبتين، حتى حطم أنفى، وأصاب عينى اليمنى بورم مخيف ..

وهنا لم أحتمل ..

وطلَّقته ..

نعم .. استخدمت حقى فى تطليقه وقتما أشاء ..

وتصوَّرت أن المشكلة قد انتهت، عند هذا الحد، وأننى قد استعدت حريتى وأمنى، بسبب ذكائى وحذرى، و ...

ولكن فجأة ، وصلنى إخطار من محاميه ، يبلغنى فيه بأن (وائل) قد أعادنى إلى عصمته رسميًا ..

وكدت أصاب بالجنون ، وأنا أهرع إلى محامىً ثائرة ، معترضة على ما حدث ، باعتبار أننى صاحبة العصمة ..

وكانت صدمتى رهيبة ، عندما واجهنى المحامى بحقيقة مذهلة ..

فوجود العصمة فى يدى ، لايمنع (وائل) من إعادتى إلى عصمته ، إذا ما تم طلاقنا ، باعتبار أن هذا حقه الشرعى ، خلال فترة العدّة ..

والقانون يمنحه وحده هذا الحق ، دون حتى الرجوع إلىَّ ، مادمت قد طلّقته طلقة عادية ، وليست بائنة ..

وبقدر الغضب الذى أصابنى ، هدانى عقلى إلى أن الحل مازال بيدى ..

سأطلقه مرة أخرى ..

وطلقة بائنة ، حتى لايمكنه إعادتى إلى عصمته دون إرادتى ..

وهنا ، فاجأنى المحامى بما لم يمكننى احتماله قط ..

فالعبارة التى شعرت معها بالاطمئنان والأمان ، فى عقد الزواج (وقتما شاءت) ، لم تكن تمنحنى الحق فى تطليقه سوى مرة واحدة ، فإذا ما أعادنى إلى عصمته ، لايحق لى تطليق نفسى منه مرة ثانية قط ..

ولكي أحصل على هذا الحق ، كان من الضرورى ـ قانونا ـ أن تضاف كلمة أخرى إلى عقد زواجنا ..

كلمة (وكلما شاءت) ..

وهذا يعنى أننى قد عدت زوجة لـ (وائل) ، دون أدنى حق فى تطليق نفسى منه مرة أخرى ..

وهذا ما أنا عليه الآن بالفعل ..

زوجة مع إيقاف التنفيذ ..

زوجة معلّقة ، ينشغل عنها زوجها بغزواته ونزواته ، فى حين تقضى هى كل وقتها فى ساحات القضاء ، للحصول على حكم بطلاقها منه ..

وكل هذا بسبب كلمة واحدة ، لم يدفعنى حذرى لإضافتها ، فى عقد الزواج ..

كلمة واحدة ، كنت سأصبح بعدها زوجة حرة ، تستطيع تطليق زوجها وقتما شاءت .. وكلما شاءت .

* * *

كوكتيل ٢٠٠٠

روايات مصرية للجيب

مذكرات طبيب في صعيد مصر الجوّاني

(الحلقة التاسعة)

مقدِّمة

هذه الخواطر هى سيرة ذاتية ..

وعمل أدبى ..

جزء من هذا ، وشىء من ذاك ..

إنها ذكريات لفترة من فترات حياتى ، ربما كان لها الفضل ، بعد الله (سبحانه وتعالى) ، فيما أصبحت عليه الآن ..

فقد بدأت تلك الفترة طبيبًا عاديًا ، من مئات الأطباء ، الذين حصلوا على شهادتهم الجامعية ، وأنهوا فترة التدريب الإجبارى (الامتياز) ، ثم انتقلوا لقضاء فترة التكليف الإجبارية ..

وانتهت وأنا أضع قدمىّ على أول سلمة فى مشوار طويل ، كان ولايزال مصدر متعتى الوحيد ..

الأدب .. والقلم ..

والأوراق ..

ولقد تمنيت كثيرًا أن أكتب هذه الذكريات والمذكرات ..

وترددت أكثر فى كتابتها ..

ربما لأننى خشيت ألا يتقبَّل القارئ فكرة أن يضيع الكاتب (أى كاتب) بعض الأوراق ، فى الحديث عن نفسه ..

أو لأنه ليس من السهل أن يكتب المرء عن نفسه ..

وحياته ..

وذكرياته ..

ولكن شيئًا ما ، لست أدرى كنهه بالضبط ، جعلنى أحسم ترددى هذا .

شىء ما ، جعلنى أعجز عن مقاومة رغبتى فى كتابة هذه المذكرات ..

ربمَا لأنها أحداث مرّت عليها ثمان عشرة سنة أوْ أكثر ، وخشيت أن تذوب فى بحر الذاكرة ، فتفقدنى وأفقدها ..

أو ربما لأن المرء يحتاج أحيانًا إلى التحدُّث عن ذكرياته ..

ربما .

المهم أن هذه الأوراق بين يديكم الآن ..

اعتبروها مجرَّد عمل أدبى ..

وهذا سيكفينى ..

تمامًا ..

د. نبيل فاروق

★ ★ ★

٩ ـ قصر الدندراوى ..

منذ أيامى الأولى فى مدينة (قنا)، وفى أثناء مرحلة استلام العمل، وإنهاء الأوراق الحكومية، وما يستتبعه هذا من انهيارات، وتقطيع شعر، وخلافه، جذب ذلك القصر اهتمامى وانتباهى بشدة ..

قصر الدندراوى ..

لست أدرى متى ولا كيف وقع بصرى عليه للمرة الأولى، ولكن ربما عندما بلغ إعجابى بالنظام الإدارى منتهاه، فقررت إلقاء نفسى فى النيل العظيم، لأصبح بهذا أوّل عريس نيل فى التاريخ ..

ولكننى رأيته هناك، عبر النيل، على شاطئ (دندرة) ..

و (دندرة) هذه هى أقرب مركز إلى مدينة (قنا)، إذ يفصلها عنها نهر النيل فحسب، ويصلها بها كوبرى بسيط، ينقاك إليها فى خمس دقائق فحسب سيرًا على الأقدام ..

وعند نهاية ذلك الكوبرى، تطلّ عليك شرفة القصر الواسعة، بمقاعدها الكبيرة، وتكعيبة العنب، التى تتلاعب بها نسمات الهواء فى مشهد يجعل قلبك يتراقص ويخفق فى استمتاع ونشوة ..

ومنذ اللحظة الأولى أيضًا، تملكتنى رغبة عارمة فى الجلوس فى تلك الشرفة، وتناول كوب من الشاى (البحراوى) فيها، ولكننى سرعان ما استبعدت الفكرة، باعتبار أنه من الحماقة أن يحلم المرء بما يعجز عن تحقيقه ..

ثم انتهت الإجراءات الورقية (أخيرًا)، وانتقلت إلى مرحلة مركز التدريب، التى نسيت فيها كل شىء ..

نسيت القصر ..

والشرفة ..

والشاى ..

وحتى اسمى ..

ومن حسن حظنا أن قرار الإفراج عنا، من مركز تدريب (قفط)، قد صدر فى الوقت المناسب، بحيث لم يصب سوى ستة منا فحسب بحالة التخلف العقلى، واثنان بجوع مزمن، وواحد لم يتم التوصل إلى تشخيص دقيق لحالته بعد ..

ولأن ربنا (سبحانه وتعالى) سلّم، وكنت أحد الناجين من محرقة مركز التدريب، فقد تم نقلى للعمل فى إحدى الوحدات الصحية الريفية ـ احم .. أقصد الجبلية .. كامتداد لبرامج محو المهارات البشرية ..

وفى (أبو دياب شرق) ، بدأت أسترجع ذاكرتى تدريجيًا ، وتذكرت أننى كائن بشرى ، وطبيب ، ولى اسم وعائلة .. إلخ ..

وهذا يؤكد أنه لابد من صدمة ، للقضاء على صدمة أخرى ..

ولكن ما علينا ..

المهم أننى بدأت فى وضع برنامج خاص لنفسى ، كنوع من مقاومة الظروف المحيطة .. والمحبطة أيضًا (مرة بنقطتين بعد الحاء ، ومرة بنقطة واحدة للعلم) ..

وكجزء من هذا البرنامج ، قررت السفر إلى مدينة (قنا) مساء كل خميس ، والعودة إلى الوحدة الصحية فى (أبو دياب شرق) مساء الجمعة ..

وكان من الطبيعى أن أقضى بعض الوقت ، فى أثناء رحلة (قنا) ، فى التطلع عبر نهر النيل إلى شرفة قصر الدندراوى ، والحلم بالجلوس فيها ، وشرب الشاى أيضًا ..

واستمر الحلم لعدة شهور ، قبل أن ألتقى بزميلى وصديق عمرى ، الدكتور (محمد بكر) ، الذى كان يعمل أيامها فى وحدة جبلية أخرى ، فى المحافظة نفسها ..

وفى مدينة (قنا) ، التقينا ـ (بكر) وأنا ـ ووقفت أنا عند النيل ، مقلدًا الراحل (عبد الحليم حافظ) ، فى تنهيداته الملتهبة ، وأنا أقول :

ـ آه .. كم أتمنى الجلوس فى شرفة ذلك القصر .

وهنا فوجئت بزميلى (محمد بكر) يقول ، ببساطته المعهودة :

ـ فليكن .. هيا بنا .

صرخت أخبره أنه مجنون ، وأن هذا قصر خاص ، ومن المستحيل أن ندخله دون إذن ، و ... ، و ... ، و ...

وضحك (محمد بكر) من أعمق أعماق قلبه ، بل أظن أننى قد سمعت صدى لضحكاته ، قبل أن يؤكد لى أن قصر (الدندراوى) مفتوح لنا ، ولكل خلق الله ؛ لأنه ـ وبكل بساطة ـ قصر ضيافة بالدرجة الأولى ..

وكالمسحور ، سرت خلف (محمد بكر) ، الذى اتضح أنه خبيث ، يعرف الكثير ولا يتحدث عنه (تمامًا مثل أيام الدراسة) ؛ إذ وجدت الكل يعرفه فى قصر (الدندراوى) ، منذ عبورنا بوابته الخارجية ، وسيرنا فى حديقته الغناء ،

تحت تكعيبات العنب الوارفة ، وحتى وصلنا إلى القصر نفسه ، ودخلناه بكل بساطة ، دون أن يعترضنا أحد بحرف واحد ..

وكنت أنا مبهورًا بالطبع ، وفاغرًا فاهى ، كما تقول الكتب القديمة ، فى حين كان زميلى (محمد بكر) يتصرَّف ويتحرك ويتعامل ، وكأنه فى قصر أبيه ..

وداخل القصر ، جذبت انتباهى بشدة تلك الأرقام ، المتناثرة فى كل مكان ، على الجدران والسقف ..

١٢٦٠٧ .. ١٣١٤ .. ٨٥٥٥ .. ٥١٩١٦ .. إلخ ...

أرقام عجيبة ، لا أحد يدرى معناها أو مغزاها ، أو لماذا نحتها (الدندرواى) باشا ، صاحب القصر القديم ، على هذا النحو غير المفهوم ..

وفى الشرفة ، التى طالما حلمت بالجلوس فيها ، انشغل ذهنى عن مشهد النيل الرائع ، وعن الهواء العليل ، وحتى عن كوب الشاى ، الذى قدمه لى عم (محمد) ، حارس القصر ، دون حتى أن أطلبه ، بتلك الأرقام ، التى تزين الشرفة أيضًا ، فى كل مكان ، وكل زاوية ..

أما (محمد بكر) ، فلم يشغل هذا ذهنه لحظة واحدة ، وهو يجلس فى استرخاء ، مستمتعًا بالهواء والنسيم ، ومرتشفًا كوب الشاى فى استمتاع ، وهو يمدّ ساقيه أمامه ، على سور الشرفة ..

وبشىء من الغيظ ، سألته :

- ألا تشغل هذه الأرقام اهتمامك أو انتباهك ؟!

سألنى فى هدوء شديد :

- أية أرقام ؟!

كدت أصرخ مستنكرًا ، وأنا أجيبه :

ـ هذه الأرقام ، المتناثرة فى كل مكان .

فتح نصف عينيه فى صعوبة ، على نحو يوحى بأنه قد بذل جهدًا خارقًا ، خاصة وأنه أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية الكسل ، وألقى نظرة لامبالية على الأرقام ، قبل أن يعود إلى استرخائه ، قائلا فى لامبالاة :

ـ وما لنا بها ؟!

صرخت هذه المرة :

ـ من المؤكدً أنها لم توضع هنا عشوائيًا .. هناك هدف ما لوجودها حتمًا .

هزَّ كتفيه ، بنفس اللامبالاة المستفزة ، وهو يقول :

ـ ربما .

قالها ، وعاد يرتشف الشاى فى هدوء واسترخاء ، وأنا أنظر إليه فى غيظ ليس بعده غيظ ، وأتساءل فى أعماقى ، هل لو ألقيته فى النيل الآن ، سيعتبرون هذا نوعًا من القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصُّد ، أم أنه مجرَّد دفاع شرعى عن النفس ..

وكمحاولة أخيرة ، أشرت إلى مجموعة من الأرقام ، تزاحمت عند أحد أركان الجدار ، وأنا أسأله :

ـ قل لى : ألا يدفعك هذا إلى التفكير فى شىء ما ؟!

انعقد حاجباه فى اهتمام ، واعتدل فى مجلسه ، وهو يقول بجدية :

ـ بالتأكيد .

خفق قلبى فى قوة ، وكدت أقفز من الفرحة ، بعد أن تحرَّكت مشاعره أخيرًا ، وسألته فى لهفة :

ـ وفيم تفكر الآن ؟!

أجابنى بنفس الجدية والاهتمام :

ـ فى أن الأمر يحتاج إلى كوب شاى آخر .

قالها ، والتفت ينادى عم (محمد) ، لإحضار كوب شاى آخر ، فى حين طلبت أنا منديلاً ، لمسح دموعى ، التى انهمرت فى غزارة ، فى يأس وقهر ..

وبينما استرخى (محمد بكر) فى وضع شبه نائم ، على نسمات النيل ، رحت أنا أنقل الأرقام فى حماسة ، فى ورقة أحضرها عم (محمد) ..

وعندما عدت إلى الوحدة الجبلية ، رحت أرص الأرقام بعضها إلى جوار البعض ، وأحاول إيجاد أية علاقة تربط بينها ، أو حتى تربطها بآيات القرآن الكريم ، أو بتاريخ القرامطة ، أو حتى بأغانى (أحمد عدوية) ..

وأخيرًا ، تأكدت من حقيقة واضحة ، جاءت فى تراثنا المصرى الصميم ..

« الفاضى يعمل قاضى » ..

إنه الفراغ ، الذى جعلنى أبذل كل هذا الجهد ، فى محاولة لتحليل أرقام ، موجودة منذ أكثر من قرن من الزمان ، دون أن تشغل اهتمام ، أو حتى انتباه أحد ..

ثم جاء صديقى الدكتور (محمد حجازى) لزيارتى ..

ولأن اهتماماته تقارب اهتماماتى ، فى هذا المضمار ، فقد أخبرته بأمر أرقام قصر (الدندراوى) ، وجلسنا معًا نضرب أخماسًا فى أسداس ، ونرصّ الأرقام ، ونرتبها ، ونعود لنرصّها ، ونرتبها ألف مرة على الأقل ..

وفى كل مرة ، كنا نناقش الاحتمالات والارتباطات ، قبل أن نقرّر معًا أن الأمر يحتاج إلى زيارة أخرى لقصر (الدندراوى) ..

وبالطبع صحبنا صديقنا المشترك ، الدكتور (محمد بكر) ، الذى ظلّ على مبدئه ، يرتشف الشاى ، ويستمتع بالنسيم ، ويسخر من أصحابه المجانين ، الذين يأتون إلى مكان رائع ساحر كهذا ، وينشغلون بأرقام ، لن تصل بهم إلى شىء ..

وأعترف بأن صديقنا (محمد بكر) كان قوى الشخصية بالفعل ؛ فبعد حيص وبيص ، وحسابات ومناقشات ، انتهى بنا الأمر - (محمد حجازى) وأنا - إلى مد سيقاننا على سور الشرفة ، وارتشاف الشاى ، ومراقبة انعكاس الشمس على سطح النيل ، ولتذهب كل أرقام الدنيا إلى الجحيم ..

ولكن هيهات ..

فور عودتنا إلى الوحدة الصحية ، عاودتنا حالة التخلُّف العقلى والرقمى ، وعدنا نرصّ الأرقام ، وندرسها ، و ... ، و ... وبلا بلى بلو بأ با بأ ..

وسافر (محمد حجازى) ، بعد انتهاء إجازته القصيرة ..

وأنهى (محمد بكر) عمله فى المحافظة، ليتسلَّم وظيفته الجامعية ..

وبقيت أنا وحدى ..

وقصر (الدندراوى) ..

وألف ألف سؤال حائر ..

أرقام، وأرقام، وأرقام، قضيت معها أيامًا وأسابيع، وشهورًا، فى زمن كان الكمبيوتر فيه مجرَّد خيال علمى جامح ..

حاولت، وحاولت، وحاولت، ووضعت عشرات الاحتمالات والافتراضات، والحلول، و ....

وأخيرًا، انتهى بى الحال إلى مقعد فى شرفة الوحدة الصحية، وساقان ممدودتان على سور الشرفة، وكوب شاى أرتشف منه فى بطء واسترخاء، وأنا أغمغم :

ـ آه .. بركاتك يا (محمد بكر) ..

ولأن كل المحاولات العلمية والمنطقية لم تصل بى إلى حل، ذهبت فى عطلة نهاية الأسبوع إلى (قنا)، وابتعت

كشكولاً بسيطًا، وقلمًا من أقلام الحبر، وزجاجة حبر أسود، وبدأت أكتب قصة قصر (الدندروای) ..

ودون أن أدرى، وجدت نفسى أغوص فى أعماق قصة خيالية، حول ذلك القصر، الذى أدار عقلى، وحرق دمى وأعصابى، لعدة أشهر طويلة ..

قصة حملت اسم (سر القصر) ..

ولم أدر لحظتها، بل ولم يخطر ببالى لحظة واحدة يومها، أن تلك القصة سترى النور يومًا، فى سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) نفسها، بنفس الاسم، بعد عدة سنوات ..

ولكن المهم أننى قررَّت ألا أذهب مرة أخرى إلى قصر (الدندروای)، الذى لم أستمتع مرة واحدة بشرب الشاى فى شرفته الواسعة الجميلة، المطلَّة على نيل (مصر) الساحر ..

ربما كمحاولة للحفاظ على ماتبقَّى من عقلى وأعصابى ..

وانتهت فترة التكليف فى (قنا) ..

وانتقلت إلى ريف الغربية ..

وتركت القصر خلفى ، بكل أرقامه ، وأسراره ، وعجائبه ، و ....

وحرق الدم الكامن فيه ..

وحتى لحظة كتابة هذه السطور ، مازال القصر يقفز إلى ذهنى ، كل حين وآخر ، مع أرقامه ، وشرفته المطلة على النيل ..

ومازلت أتمنى أحيانًا العودة إليه ، والجلوس فى شرفته والاستمتاع بارتشاف كوب الشاى الساخن فيها ..

لولا مشكلة واحدة ..

ففى كل مرة أستعيد فيها ذكريات قصر (الدندروای) ، تقفز إلى ذهنى صورة واحدة ، تسيطر على كيانى كله ، وتهيمن على أفكارى كلها ..

صورة (محمد بكر) ؟

★ ★ ★

البقية فى الكتاب القادم بإذن اللّه

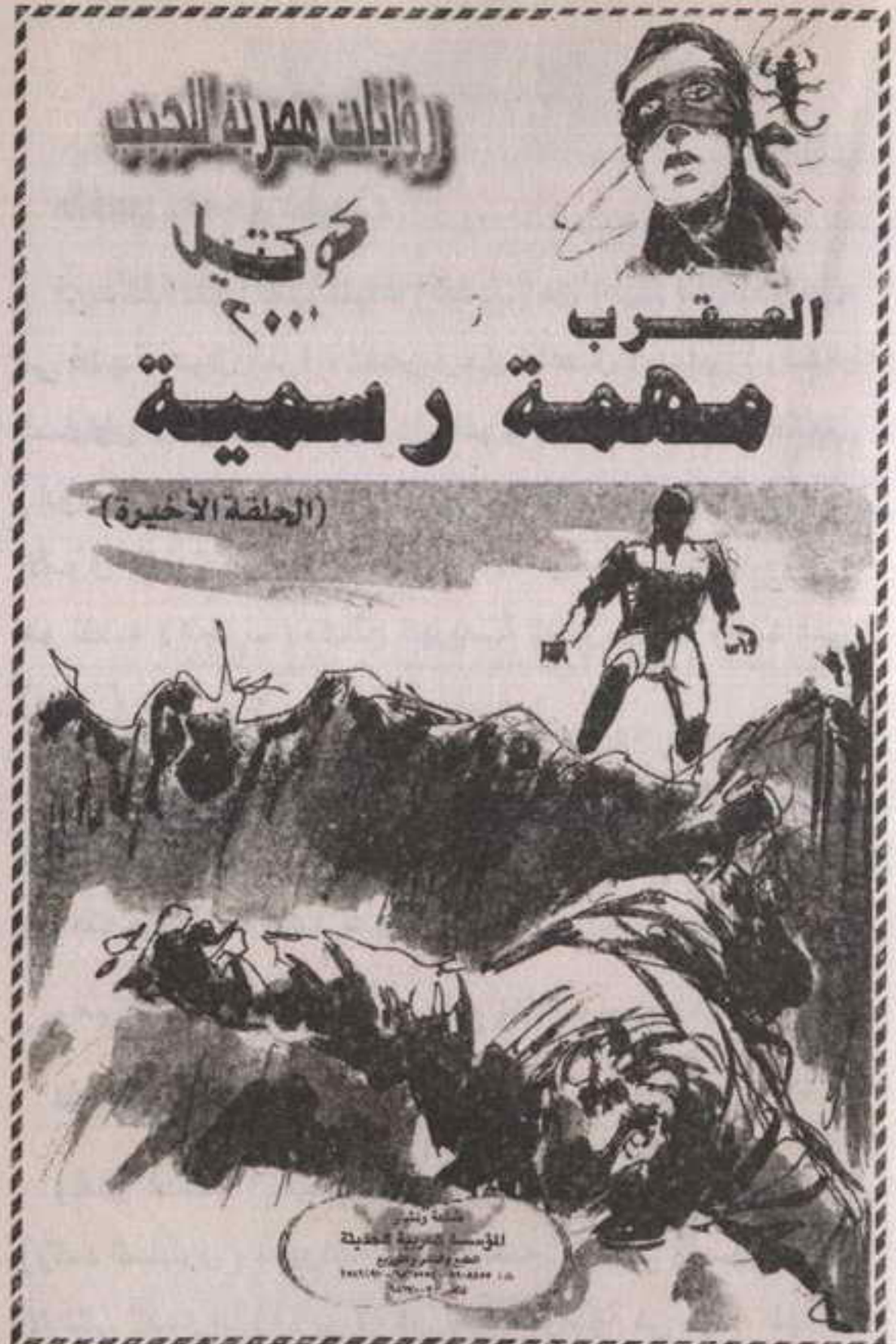

مهمة رسمية

ملخص ما سبق نشره :

فى سابقة نادرة طلب اللواء (حلمى) من (نديم) أن يعاونه ، فى قضية أموال قذرة ، تخص رجل الأعمال الشهير (رشاد السلباوى) ، ولكن ما إن بدأ (نديم) المهمة ، حتى أطلق (إدوارد) محامى (رشاد) ، والزعيم الفعلى لمنظمة غسيل الأموال القذرة ، كل رجاله خلفه ؛ لأنه يعلم أن (نديم فوزى) هو نفسه (العقرب) مكافح الجريمة السرى رقم واحد فى (مصر) ..

ومع انتصار (نديم) ، فى الجولات الأولى ، لجأ (إدوارد) إلى قاتل إيطالى محترف ، تم إحضاره خصيصًا ؛ لاغتيال (نديم) ، وإزاحته من الحياة تمامًا ..

وأدّى القاتل المحترف مهمته ، مع اختلاف بسيط ..

لقد أصاب (غادة) ، زميلة (نديم) ، بدلاً من هذا الأخير ..

وقفز غضب (نديم) إلى ذروته ، وهو يقتحم مبنى (رشاد السلباوى) ، ويواجه رجاله ونائبه ، وعلى رأسهم القاتل الإيطالى المحترف (ماريو) ، فى أعنف مواجهة فى حياته كلها ..

وداخل المبنى ، الذى أغلقت كل مداخله ومخارجه ، واجه (نديم) جيش رجال (إدوارد) كله .. وكانت مواجهة رهيبة .. للغاية ..

مواجهة انتهت فى مكتب (رشاد السلباوى) ، والمحامى الداهية (إدوارد) ..

وعلى الرغم من سيطرة (نديم) على الموقف فى البداية ، فقد باغته القاتل الإيطالى المحترف (ماريو) ، و ....

وأفقده الوعى ..

وهكذا أصبح (نديم) فى قبضة أعدائه .. أعدى أعدائه ..

وفى الوقت الذى كانت (غادة) تواجه فيه الموت ، فى حجرة عمليات الطوارئ بالمستشفى ، بعد أن توقّف قلبها عن النبض ، كان القاتل (ماريو) ، مع (إبراهيم) مساعد (إدوارد) ، يستعدان لإلقاء (نديم) الفاقد الوعى ، من حافة جبل (المقطّم) بكل الحزم ..

وكل الوحشية .

★ ★ ★

١١ـ الفريســة ..

« كل شىء قانونى تمامًا .. »

نطق العقيد (مجدى) العبارة فى سخط واضح، وهو يجلس إلى جوار اللواء (حلمى)، داخل سيارة الشرطة، التى تنقلهما إلى المستشفى، الذى ترقد فيه (غادة)، فانعقد حاجبا اللواء، وهو يقول :

ـ هل يحنقك هذا ؟!

لوّح (مجدى) بيده، قائلاً :

ـ بالتأكيد .. إننا نعلم أن (نديم) وراء كل ما حدث هناك، فى شركة ذلك الوغد (رشاد السلباوى)، وأن شحوب رجل الأعمال واضطرابه، كانا أكبر دليل على هذا، على الرغم من هدوء وثبات محاميه الذئب (إدوارد)، ولكننا عاجزون عن اتخاذ أى إجراء رسمى، دون دليل قانونى، وإذن من النيابة، وتقارير تحريات، وألف إجراء ورقى آخر ..

رمقه اللواء (حلمى) بنظرة جانبية، وهو يقول :

ـ ما الحل فى رأيك إذن ؟!

هتف فى حدة :

ـ آه لو أننا نستطيع ..

بتر عبارته دفعة واحدة، فابتسم اللواء (حلمى)، مكملاً :

ـ تجاوز الإجراءات القانونية قليلاً .

ثم مال نحوه، مضيفًا فى خبث :

ـ مثلما يفعل (العقرب) .

انتفض (مجدى) فى عنف، هاتفًا :

ـ كلاَّ .

ثم التقى حاجباه فى شدة، مضيفًا فى صرامة :

ـ القانون هو القانون .

زفر اللواء (حلمى) فى ضجر، وهو يعود إلى الاعتدال، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

ازداد التقاء حاجبى (مجدى)، وهو يسند ظهره بقوة إلى مقعده، ويطبق شفتيه، وعقله يعيد دراسة الموقف كله ..

كل صراعاته مع (نديم) عبرت ذهنه فى لحظات ..

كل خلافاتهما ..

واختلافاتهما ..

ثم توقَّفت عند النتائج ..

لقد نجح (نديم) عدة مرات، فى مواجهة مجرمين، اتخذوا من القانون وثغراته درعًا؛ لإخفاء جرائمهم والتحايل على القواعد ..

نجح فى كل مرة، واجه فيها عتاة المجرمين، وعمالقة اللصوص، بأسلوب يناسب أمثالهم.

أسلوب المواجهة المباشرة ..

ولكن لا ..

القانون هو القانون ..

ربما يفلح تجاوزه مع بعض المجرمين، ولكن الالتزام به يحمى الأبرياء حتمًا ..

هذا ما آمن به، وما سيؤمن به دومًا ..

القانون هو القانون ..

مهما كانت الأسباب ..

والجريمة أيضًا هى الجريمة ..

المجرم عدو للمجتمع والشعب ..

عدو للأخلاق والقيم ..

والقضاء على المجرم والجريمة، هو هدف كل إنسان سَوِىٍّ شريف ..

وهذا ما يفعله (نديم فوزى) ..

العقرب ..

ولكن بأسلوبه الخاص ..

الخاص جدًّا ..

اعتدل فى مجلسه فجأة، عند بلوغه هذه النقطة، وقال فى حزم صارم:

ـ لا يمكن أن نترك الأمور تسير على هذا النحو.

التفت إليه اللواء (حلمى) فى دهشة، قائلاً :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه فى حماسة شديدة أدهشته :

ـ لايمكن أن نترك (نديم) فى قبضتهم يا سيادة اللواء .

واكتسى صوته بحزم لامثيل له، وهو يضيف :

ـ إنه زميل .. زميل سابق .

كانت دهشة اللواء (حلمى) عارمة، إلا أنه تساءل فى اهتمام :

ـ وما الذى تقترحه ؟!

أجابه (مجدى)، وهو يحلّ حزام مقعده بالفعل :

ـ واصل أنت طريقك إلى المستشفى، للاطمئنان على (غادة) يا سيادة اللواء، وسأعود أنا إلى شركة (السلباوى).

قالها، وهتف بالسائق، يطالبه بالتوقف، فسأله اللواء (حلمى) فى حيرة، قبل أن يغادر السيارة :

ـ ولماذا تعود إلى الشركة ؟!

أجابه (مجدى)، وهو يشير إلى إحدى دوريات الشرطة الراكبة :

ـ لايمكن أن أترك (نديم) وحده .

وارتفع حاجبا اللواء (حلمى) إلى أقصى مداهما، فى دهشة بالغة ..

فما حدث الآن أمامه، كان تحوّلاً خطيرًا فى شخصية العقيد (مجدى) ..

خطير للغاية ..

* * *

انطلقت ضحكة الإيطالى (ماريو) عالية وحشية، وهو يحمل (نديم)، ليلقيه من حافة جبل المقطّم، وهتف وهو يشدّ عضلاته كلها :

ـ هيا .. اذهب إلى الجحيم أيها المصرى .. الحق بزميلتك هناك .

نطقها بالإيطالية، وبلهجة عامية مبتذلة، وهو يدفع جسد (نديم) إلى الأمام، و ...

ولكن فجأة ، تشبّثت أصابع (نديم) بذراعه ، فى قوة هائلة ..

كان قد استعاد وعيه ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (ماريو) هتافه ، ووثبت إلى ذهنه صورة واحدة ..

صورة (غادة) ، وهى تصاب بالرصاصة فى ظهرها ، وتسقط بين ذراعيه ، والدماء تتفجّر من موضع إصابتها فى عنف ..

وتفجر الغضب ، فى كل ذرة من كيانه ..

وعندما همّ (ماريو) بإلقائه ، من حافة المقطّم ، تشبّث (نديم) بذراعه فى قوة ، وهو يستنفر كل قوته وإرادته ، ليدفع نفسه إلى الخلف ،، هاتفًا فى غضب :

ـ لن تكمل جريمتك بسهولة أيها الحقير .

تلك المبادرة المباغتة غير المتوقّعة ، دفعت جسد (نديم) إلى الخلف ، ليهبط على قدميه ، وراء (ماريو) ، الذى اختلّ توازنه مع المفاجأة ، فضرب الهواء بذراعيه ، محاولاً التشبّث بأى شىء ، وهو يطلق سبابًا إيطاليًّا بذيئًا ..

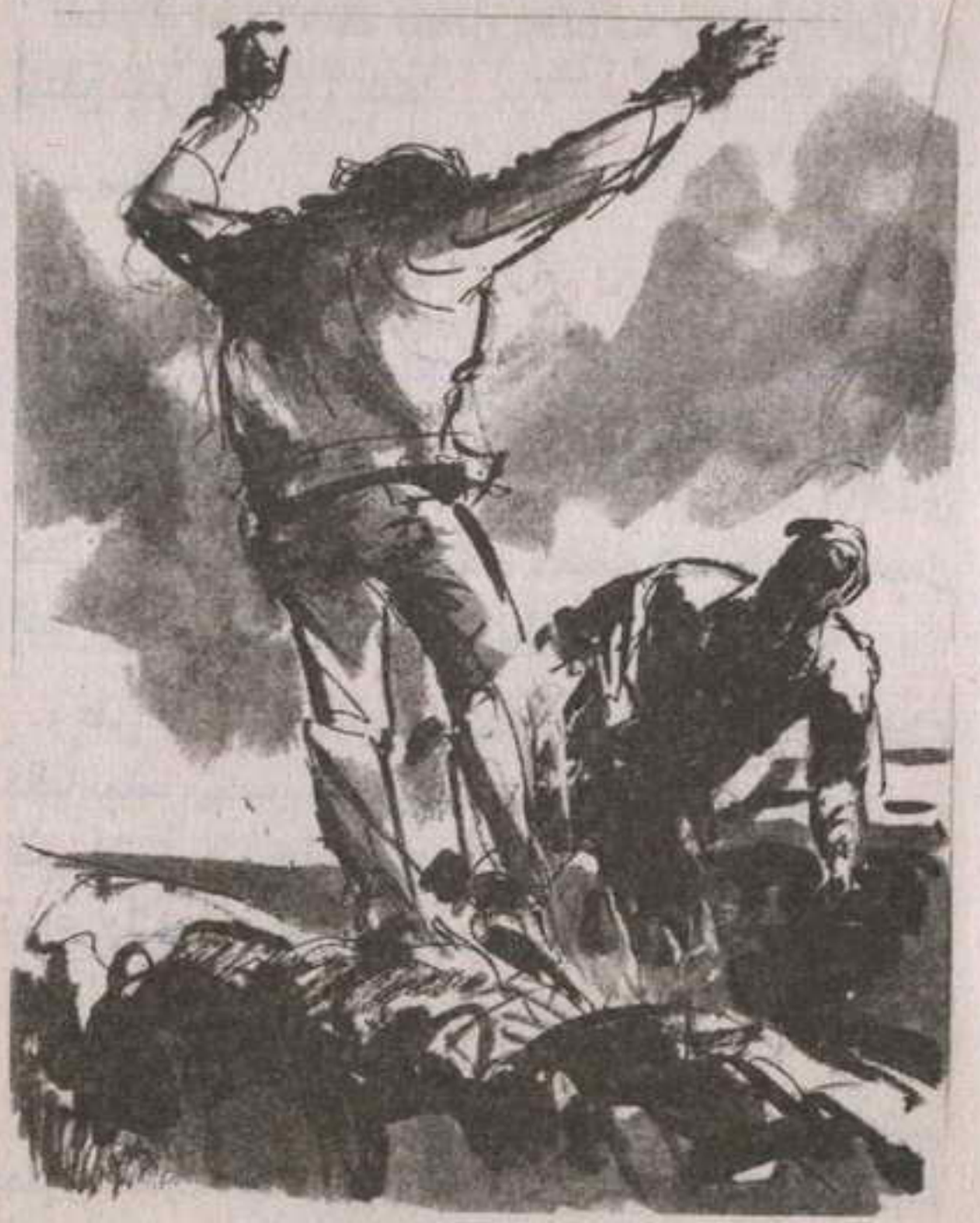

ماريو ، الذى اختلّ توازنه مع المفاجأة ، فضرب الهواء بذراعيه ، محاولاً التشبّث بأى شىء ..

أما (إبراهيم)، فقد انتفض بعنف مع المفاجأة، قبل أن يندفع نحو (نديم)، هاتفًا:

ـ مستحيل!

وثب منقضًا على (نديم)، الذى لم يستعد كامل وعيه وتوازنه بعد، إلا أن غريزته، التى تذكر ما تدرَّب عليه وتفوَّق فيه، خلال فترة دراسته، فى أكاديمية الشرطة، جعلته يميل جانبًا، متفاديًا انقضاضة (إبراهيم)، الذى اختلّ توازنه بدوره، مع اختفاء خصمه المفاجئ، فواصل اندفاعه لمتر آخر، ليرتطم بالإيطالى ارتطامة خفيفة..

وعلى الرغم من ضعف اصطدامه به، إلا أن هذا كان كافيًا تمامًا، لكسر ما تبقَّى من توازن القاتل المحترف، الذى أطلق صرخة رعب هائلة، وتضاعفت قوة ضرب ذراعيه للهواء، قبل أن يهوى جسده من حالق..

من حافة جبل المقطَّم..

وبمنتهى العنف، ارتطم جسده بالصخور فى أسفل، وتهشَّم بصورة مخيفة، جعلت (إبراهيم) يطلق شهقة ارتياع ورعب، وقد اتسعت عيناه عن آخرهما، وهو يتخيَّل نفسه فى الموقف ذاته..

وعندما استدار، محاولاً الفرار إلى سيارة الشركة، ارتطم بصره بوجه (نديم)، الذى حمل نظرة صارمة قاسية، وهو يقول:

ـ إلى أين ؟!

حاول (إبراهيم) أن ينتزع مسدسه من حزامه، إلا أن قبضة (نديم) كانت أسرع منه، وهى تهوى على فكه بلكمة كالقنبلة، تراجع معها مترًا واحدًا إلى الخلف، و...

واختلّ توازنه فى عنف..

لقد بلغ الحافة بتراجعه، ومال جسده إلى الخلف، وصار السقوط حتميًا..

ولكن فجأة، قبضت أصابع (نديم) القوية على سترته، ثم جذبته إلى الداخل، لتهوى قبضته الأخرى على فكه بلكمة ثانية، سقط الرجل بعدها على ركبتيه، وهو يهتف، والدماء تتناثر من بين شفتيه:

ـ الرحمة.. أرجوك.. سأخبرك بكل ما تريد معرفته.. بكل شىء.. كل شىء..

وعندما رفع عينيه، المغرورقتين بالدموع إلى وجه (نديم)، انتفض جسده فى عنف وارتياع..

فوجه هذا الأخير كان يحمل المقت والقسوة والغضب .. كل الغضب ..

* * *

احتقن وجه (إدوارد) فى سخط ، وهو يعيد هاتفه المحمول إلى جيبه ، قائلاً :

ـ لماذا لا يجيب (إبراهيم) ؟! هاتفه يرن طويلاً دون إجابة وهذا يقلقنى كثيرًا .

قال (رشاد) ، وهو يستدير إلى لوحة كبيرة خلف مكتبه :

ـ أما أنا ، فهذا يفزعنى إلى حد الهلع .

انعقد حاجبا المحامى ، عندما رآه يزيح اللوحة جانبًا ، ليكشف خزانة سرية ، تختفى خلفها :

ـ ماذا تفعل بالضبط ؟!

أجابه (رشاد) ، وهو يضغط أزرار رتاج الخزانة الإليكترونى ، بأصابع مرتجفة :

ـ فى موقفنا هذا ، يصبح من الخطورة أن تحتفظ بهذه الملفات .

قالها ، وفتح الخزانة ، ليخطف من داخلها ثلاث أسطوانات مدمجة ، فهتف به المحامى فى حدة :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه (رشاد) ، بعصبية مفرطة :

ـ أعنى أنه من المحتم تدمير كل المعلومات والوثائق الإليكترنية ، قبل أن تعثر عليها الشرطة ، وينتهى أمرى تمامًا .

انقضّ عليه (إدوارد) لينتزع الأسطوانات من يده ، صائحًا فى غضب :

ـ هل جننت ؟! هذه الأسطونات تحوى عناوين كل الجهات ، التى نتعامل معها ، وأرقام الحسابات السرية ، فى بنوك (سويسرا) و(مونت كارلو) ، و(أمريكا) و(اليونان) ..

صاح (رشاد) ، وهو يقاومه فى حدة :

ـ وما قيمة المال ، لو لم نجد الفرصة لإنفاقه ؟!

صرخ (إدوارد) :

ـ لقد جننت حتمًا .

وقرن صرخته هذه بلكمة غاضبة ، حطَّم بها أنف (رشاد) ، قبل أن ينتزع تلك الأسطوانات الثلاث من يده عنوة ، مستطردًا فى صرامة :

ـ الأصدقاء فى (لوس أنجلوس) لن يعجبهم ما أصابك أبدًا .

مسح (رشاد) الدماء، التى تفجَّرت من أنفه، وهو يقول فى عصبية بالغة :

ـ الأوغاد فى (لوس أنجلوس) لايعنيهم أمرى، أو حتى أمرك .. كل مايهمهم هو أموالهم القذرة، وبراعتنا فى غسيلها هنا .

دسَّ (إدوارد) الأسطوانات فى جيبه، وهو يقول فى صرامة :

ـ من الواضح أنك لم تعد تصلح للعمل .. إننا نحتاج إلى شخص قوى ..

قال (رشاد) فى حدة :

ـ وماذا ستفعل ؟! هل ستقتلنى ؟!

دسَّ (إدوارد) يده فى جيبه، وأخرج مسدسًا مزوَّدًا بكاتم للصوت، وهو يقول بلهجة مخيفة :

ـ اقتراح لابأس به .

اتسعت عينا (رشاد) عن آخرهما، وهو يتراجع ملوِّحًا بيده، وهاتفًا فى رعب :

ـ لا .. لا .. لقد أخطأت .. أعترف أننى أخطأت .. سأفعل كل ما تأمرنى به .. أقسم لك .. حتى الأسطوانات لن أحتفظ بها بعد اليوم .. إنها لك .. أرجوك .

جذب (إدوارد) إبرة مسدسه، وهو يقول فى صرامة :

ـ لم تعد هناك فائدة يا رجل .. إننى أنفذ أوامر الأصدقاء فى (لوس أنجلوس) .. إنها ليست مسألة شخصية .

سقط (رشاد) على ركبتيه، هاتفًا :

ـ لا .. أرجوك .. الرحمة .

بدأ صوت (إدوارد) قاسيًا كلوح من الصلب، وهو يقول :

ـ وداعًا يا (رشاد) .

قبل أن يضغط الزناد، ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة، فالتقطه من جيبه بيسراه، فى حركة حادة، دون أن يبعد فوهة مسدسه عن (رشاد)، الذى انهار تمامًا من

فرط الرعب ، وقال فى صرامـة ، بعد أن ألقـى نظرة علـى الرقم ، على شاشة الهاتف :

ـ أين كنت يا (إبراهيم) ؟! إننى ..

قاطعه صوت (نديم) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أنا لست مساعدك الوغد أيها الحقير .. أنا الكـابوس ، الذى لن يفارقك ليلة واحدة ، لـو أنـه تبقـى لـك مزيـد مـن العمر .

انتفض جسد (إدوارد) فى عنف ، واتسـعت عينـاه عن آخرهما ، وهو يهتف فى عصبية :

ـ أنت ؟! مستحيل !

أجابه (نديم) بنفس الصرامة :

ـ المستحيل هو أن تفلت بأفعالك القـذرة أيهـا الحقـير .. لقد أتيت لأجبرك على دفـع فـاتورة قذاراتـك ، التـى زكمـت أنوف الشرفاء .

ظلّت عينا (إدوارد) متسعتين لحظة من فـرط الدهشـة ، التى لم تلبث أن تحوّلت إلى غضب هادر ، وهو يقول :

ـ اسمع يا هذا .. سواء أكنت عقربًا أو حتى ثعبانًا ، فلن أسمح لـك بأن تمسّ شـعرة واحـدة منى .. سـآمر الرجـال بقتلك فورًا ، ودون أدنى رحمة ، لو حاولت مجرّد محاولة ، أن تقترب من هنا ، أو ...

قاطعه (نديم) بضحكة ساخرة ، وهو يقول :

ـ أقترب من هنا ؟! يالك مـن غر سـاذج ، علـى الرغـم من حقارتك .. إننى هنا بالفعل أيها الوغد .

ومع آخر حروف عبارته الساخرة ، تحطّم زجاج حجرة المكتب فى عنف ، ليثب عبره جسد قوى ، يتشح بالسـواد ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ..

لقد كان (نديم) .. (نديم فوزى) ..

ولكن فى الزى الذى يفضله ، فى مثل هذه الظروف .. زى العقرب .

* * *

١٢ ـ المواجهة الأخيرة ..

لنصف دقيقة كاملة ، راح المحامى (إدوارد) يحدّق فى وجه (العقرب) وقناعه الأسود فى دهشة أقرب إلى الذهول ، تمتزج بذعر عصبى ، قبل أن يتمالك جأشه ، ويقول فى توتر :

ـ وسيلة عنيفة للدخول ياسيِّد (نديم) ، ثم إن هذا القناع لم يعد بإمكانه أن يخدع أحدًا ، فى الوقت الحالى .

هزَّ (نديم) كتفيه ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، قائلاً فى صرامة :

ـ إنه يشعرنى بالارتياح على الأقل .

أدار (إدوارد) فوهة مسدسه المزوَّد بكاتم للصوت نحوه ، وهو يقول فى حدة :

ـ أتعنى لم يشعرنى مسدسى هذا بالارتياح ؟!

تطلَّع (نديم) إلى فوهة المسدس بلا مبالاة ، قبل أن يقول :

ـ لو أن قوتك تكمن فى سلاحك فحسب .

انعقد حاجبا (إدوارد) فى غضب ، وهو يلوِّح بمسدسه ، هاتفًا :

ـ انزع هذا القناع السخيف عن وجهك .. أريد أن أتحدَّث إلى (نديم فوزى) ، وليس إلى (العقرب) .

انتزع (نديم) قناعه فى هدوء ، وهو يتساءل ، فى لهجة حملت رنة ساخرة :

ـ أيصنع هذا فارقًا ؟!

أجابه فى حدة :

ـ بالنسبة لى على الأقل .

ارتفع صوت (رشاد) من خلفه فجأة ، وهو يهتف فى انفعال مرتجف :

ـ الأسطوانات ياسيِّد (نديم) .. خذ الأسطوانات من جيبه .. سأعترف بكل شىء ، على أن تعتبرونى شاهدًا ، و ...

قاطعه (إدوارد) ، وهو يستدير إليه فى حركة حادة ، صائحًا :

ـ اخرس أيها الغبى .

ومع صيحته ، ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الرصاصة بدوى مكتوم ..

ومع انطلاقها ، وقبل حتى أن تنطلق شهقة الموت ، من بين شفتى (رشاد السلباوى) ، وثب (العقرب) ..

وثب لينقضّ على (إدوارد) فى عنف ، هاتفًا :

ـ خطأ أيها الوغد .

وبركلة قوية ، أطاح بالمسدس من يد (إدوارد) ، مستطردًا :

ـ لاتبعد عينيك عن خصمك ، فى ظروف كهذه أبدًا .

كانت قبضته تنطلق نحو فك المحامى الداهية ، عندما ارتفع ساعد هذا الأخير بحركة سريعة ماهرة ، ليصد الضربة ، قائلاً فى غضب :

ـ مشكلتك أيها المقنَّع ..

ودار حول نفسه برشاقة مدهشة ، ليركل (العقرب) فى صدره ركلة عنيفة ، ألقت هذا الأخير إلى الخلف ، والمحامى يتابع :

ـ أنك تتصورّ نفسك الأكثر براعة .

ثم وثب فى مرونة مذهلة ، ليهبط على مسافة نصف المتر من (نديم) ، مستطردًا :

ـ والأكثر قوة .

كانت مفاجأة حقيقية لبطلنا ، ولكنها لم تمنعه من صد لكمة كالقنبلة ، صوَّبها المحامى إلى أنفه ، قبل أن يتراجع بقفزة خلفية ، قائلاً :

ـ من الواضح أنك تجيد الرياضات القتالية ، على الرغم من حقارتك .

ابتسم (إدوارد) فى سخرية ، وقال وهو يتخذ وضعًا قتاليًا حازمًا :

ـ منذ شبابى ، وأنا أتفوق فى هذه الرياضات أيها المهرّج المقنّع ، وعندما قضيت بضع سنوات فى الولايات المتحدة الأمريكية ، حرصت على مواصلة التدريب ، على يد عمالقة فى هذا المضمار .

ثم وثب بغتة ، ليركل (العقرب) مرة أخرى فى صدره ، هاتفًا :

ـ ما رأيك فى النتائج ؟!

كانت الضربة من القوة ، حتى إنها دفعت (نديم) دفعة عنيفة ، جعلته يرتطم بالجدار فى شدة ، فى نفس اللحظة التى انقضّ فيها المحامى عليه ، متابعًا فى سخرية قاسية :

ـ أم نترك هذا للطب الشرعى ؟!

كانت قبضته تندفع نحو فك (العقرب) فى قوة ، إلا أن هذا الأخير خفض رأسه فى سرعة ، لترتطم قبضة المحامى

بالجدار خلفه ، قبل أن يعتدل ، ويهوى بقبضته على فك المحامى ، صائحًا :

ـ ما رأيك لو نتركه لمحاضر الشرطة .

تراجع المحامى مع عنف اللكمة ، وانطلقت من حلقه صرخة غضب وألم ، وهو يهتف :

ـ أيها المقنع الـ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، وقع بصره على مسدسه الملقى أرضًا ، فتألقت عيناه ، وهو يهتف :

ـ أيها المقنع الـ .....

ـ أنت أيضًا أخطأت أيها العقرب .

لمح (نديم) المسدس فى اللحظة نفسها ، وأدرك أنه بالفعل فى متناول يد المحامى ، فاندفع نحوه بكل قوته ..

ولكن (إدوارد) كان الأكثر قربًا ..

والأكثر خفة ..

لقد استغلّ كل مهاراته ، لينحنى كقطعة من المطاط ، ويلتقط مسدسه ، ثم يعتدل فى سرعة مدهشة ، وهو يصوّب فوهته نحو (العقرب) ، هاتفًا :

ـ آه .. خسرت أيها المقنّع .

وجذب إبرة المسدس ، مستطردًا فى صرامة قاسية :

ـ ها هى ذى أسطورة جديدة تنمحى من الوجود .

وعلى الرغم من أن مسدسه مزوَّد بكاتم للصوت ، فقد ردَّدت طرقات وممرات الشركة كلها دوى الرصاصة ..

الرصاصة التى أصابت هدفها ..

بمنتهى الدقة ..

★ ★ ★

« رصاصة واحدة .. »

نطق كبير الجراحين العبارة ، وهو يواجه اللواء (حلمى) ، قبل أن يتابع فى انفعال :

ـ لقد أصابتها فى ظهرها ، ونفذت من صدرها ، فى موضع شديد الحساسية ، حتى إن قلبها قد توقَّف فى أثناء العملية ، ونحن نسعى لإيقاف النزيف الداخلى .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، ليستطرد فى ارتياح :

ـ ولكننا نجحنا فى إعادة النبض إليه ، بتوفيق من اللّه (عزَّ وجلَّ) ..

تنهَّد اللواء (حلمى) ، مغمغمًا :

ـ حمدًا للّه .. حمدًا للّه .

أما عم (أحمد) ، فقد أجهش ببكاء حار ، وهو يقول :

ـ حمدًا للّه .. لابد من إبلاغ السيِّد (نديم) .. لابد من إبلاغه فورًا ؛ حتى يطمئن قلبه .

أجابه اللواء (حلمى) فى حزم :

ـ نحن لانعرف أين (نديم) الآن ، ولكننى سأطلب من رجالنا إبلاغ العقيد (مجدى) ، فهو يبحث عنه ، وأظنه سيلتقى به .

شهق عم (أحمد) ، هاتفًا :

ـ يا إلهى ! العقيد (مجدى) ؟!

ابتسم اللواء (حلمى) ، وربَّت على كتفه ، قائلاً :

ـ اطمئن .. (مجدى) لم يعد كما كان .

ظلَّت عينا عم (أحمد) تحملان نظرة شك قوية ، فى حين التفت اللواء (حلمى) إلى الجرَّاح ، يسأله فى اهتمام :

ـ هل استعادت (غادة) وعيها ؟!

هز الجراح رأسه نفيًا وهو يجيب :

ـ ليس بعد .. ستحتاج إلى وقت طويل قبل أن تعود إلى وعيها ، فإصابتها ليست بالبسيطة .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

ـ وأظنها لن تعود إلى العمل ، قبل ستة أشهر على الأقل .

هتف عم (أحمد) :

ـ المهم أنها قد بقيت على قيد الحياة .

عاد اللواء (حلمى) يبتسم ، مغمغمًا :

ـ بالتأكيد .

ولكن ابتسامته لم تلبث أن تلاشت ، وهو يتساءل فى أعماقه : تُرى هل عثر (مجدى) على (نديم) ، قبل أن تتعقَّد الأمور ؟!

وهل سيصل إليه فى الوقت المناسب ؟!

هل ؟!

* * *

لم يكن هناك شىء ، يمكن أن يحول بين (نديم) ورصاصة المحامى الداهية (إدوارد) ..

أى شىء ..

فالرجل يجيد التصويب ، والمسافة التى تفصله عن (العقرب) محدودة ، و ...

ولكن فجأة ، اقتحم العقيد (مجدى) المكان ..

وبمنتهى العنف ..

ومع صرخة الاحتجاج ، التى أطلقتها السكرتيرة (نسرين) ، استدار (إدوارد) بحركة غريزية نحو القادم الجديد ..

واستدارت معه فوهة مسدسه ..

وكمحترف ، لم يضع (مجدى) ثانية واحدة ..

وأطلق النار ..

ودوت رصاصة مسدسه فى الشركة كلها ، وامتزجت بصرخة الرعب ، التى أطلقتها السكرتيرة ، وبصوت ارتطام الرصاصة بمسدس (إدوارد) ، لتطيح به بعيدًا ..

وانطلقت شهقة ألم مذعورة ، من حلق المحامى ..

وقبل حتى أن تكتمل ، كـان (العقـرب) يثـب نحـوه ، ويهوى على فكه وأنفه بلكمتين سريعتين ، هاتفًا :

ـ انحسمت اللعبة أيها الحقير .

تراجع جسـد المحامى فى عنف ، وارتطم مع تراجعـه بجثة (رشاد) ، فاختلّ توازنه ، وسقط أرضًا ، ليتلقّى فكه ركلةَ أكثر عنفًا ، من قدم (نديم) ، الذى أضاف :

ـ لصالح (العقرب) .

انعقد حاجبا (مجدى) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين أطلقت السكرتيرة صرخة رعب أخرى ، وهى تحدّق فى جثة (رشاد) ، وبركة الدم التى تحيط بها ، فقال لها (نديم) فى صرامة :

ـ أبلغى الشرطة .. أسرعى .

أدارت عينيها المتسعتين إلى (مجـدى) ، الـذى لـوَّح بمسدسه ، قائلاً :

ـ افعلى ما أمرك به .

تراجعت السكرتيرة فى سرعـة ، وهى تُغلق بـاب حجـرة

المكتب خلفها ، وأسرعت تنفذ مـا أمروهـا بـه فى حيـن انحنى (نديم) ، يلتقـط الأسطوانات المدمجـة الثلاث ، من جيب (إدوارد) ، ثم ناول (مجدى) ، إياها قائلاً :

ـ بهذه ، ستجد لديك قضية متكاملة ، مـن قضايا غسيل الأموال القذرة ، بالإضافة إلى جريمة قتل ، ضحيتها (رشاد السلباوى) ، ومجرمها المحامى (إدوارد) .

أعاد (مجدى) مسدسه إلى غمده ، والتقط الأسطوانات فى حرص ، فتابع (نديم) ، وهو يشدّ قامتـه أمامـه ، فى زى (العقرب) :

ـ وربما كانت هناك قضية ثالثة أيضًا .

أدرك (مجـدى) مـا يعنيه على تنغـور . فأومـأ برأسـه إيجابًا ، وغمغم :

ـ القانون هو القانون .

التقط (نديم) نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ بالتأكيد .. أعلم أن هذا هو مبدؤك دومًا .

ثم أشار إلى قناعه ، الملقى على مقربة من (مجـدى) ، مضيفًا :

ـ وها هى ذى الحقيقة أمامك ، بعد أن تكشف عنها القناع ، والشك داخلك تحوّل إلى يقين .

عضّ (مجدى) شفتيه ، وهو يكررّ :

ـ القانون هو القانون .. إنه الحماية المثلى للأبرياء .

أدار عينيه إلى جثة (رشاد) ، والمحامى الملقى فوقها ، قبل أن يضيف فى مقت واضح :

ـ أما المجرمون ، فيحتاجون إلى قانون خاص .

وفى بطء ، انحنى يلتقط قناع (نديم) ، ثم ناوله إياه ، مضيفًا :

ـ ومكافح للجريمة من طراز خاص .

ارتفع حاجبا (نديم) فى دهشة ، فابتسم (مجدى) ابتسامة متوترة ، وهو يكمل :

ـ وربما تتحقق العدالة بحق ، لو امتزج هذا بذاك .

التقط (نديم) قناعة ، ودسّه فى جيبه ، قائلاً بابتسامة هادئة :

ـ نعم .. ربما .

صمت الاثنان بضع لحظات ، وكلاهما يتطلّع إلى عينى الآخر مباشرة ، قبل أن يلوّح (مجدى) بيده ، قائلاً :

ـ هيا .. انصرف أنت ، واذهب للاطمئنان على زميلتك ، وسأمنظر أنا قدوم الزملاء ، من رجال الشرطة .

صافحه (نديم) فى صمت ، قبل أن يبتسم ، قائلاً :

ـ أعتقد أن عودتك إلى هنا لم تكن رسمية ، لذا فهناك إجراء بسيط ، يعفيك من المسئولية تمامًا .

ابتسم (مجدى) ، قائلا :

ـ بطاقتك .

أجابه (نديم) بابتسامة مماثلة :

ـ بالضبط .

بعد كلمته باثنتى عشرة دقيقة فحسب ، وصل رجال الشرطة إلى مبنى شركة (السلباوى) ، وإلى حجرة مكتب هذا الأخير ، ليجدوه أمامهم جثة هامدة ، وفوقه سقط المحامى (إدوارد) فاقد الوعى ، وعلى صدره بطاقة بيضاء صغيرة ، تحمل رمزًا يعرفونه جيّدًا ..

رمز (العقرب) ..

ولكن أحدًا منهم ـ باستثناء العقيد (مجدى) ـ لم يتصوَّر قط أن هذه المهمة ، كانت تختلف تمامًا عن كل مهمة سابقة له ..

فقد كانت أولَ مهمة رسمية ..

بحق .

★ ★ ★

تمت بحمد الله

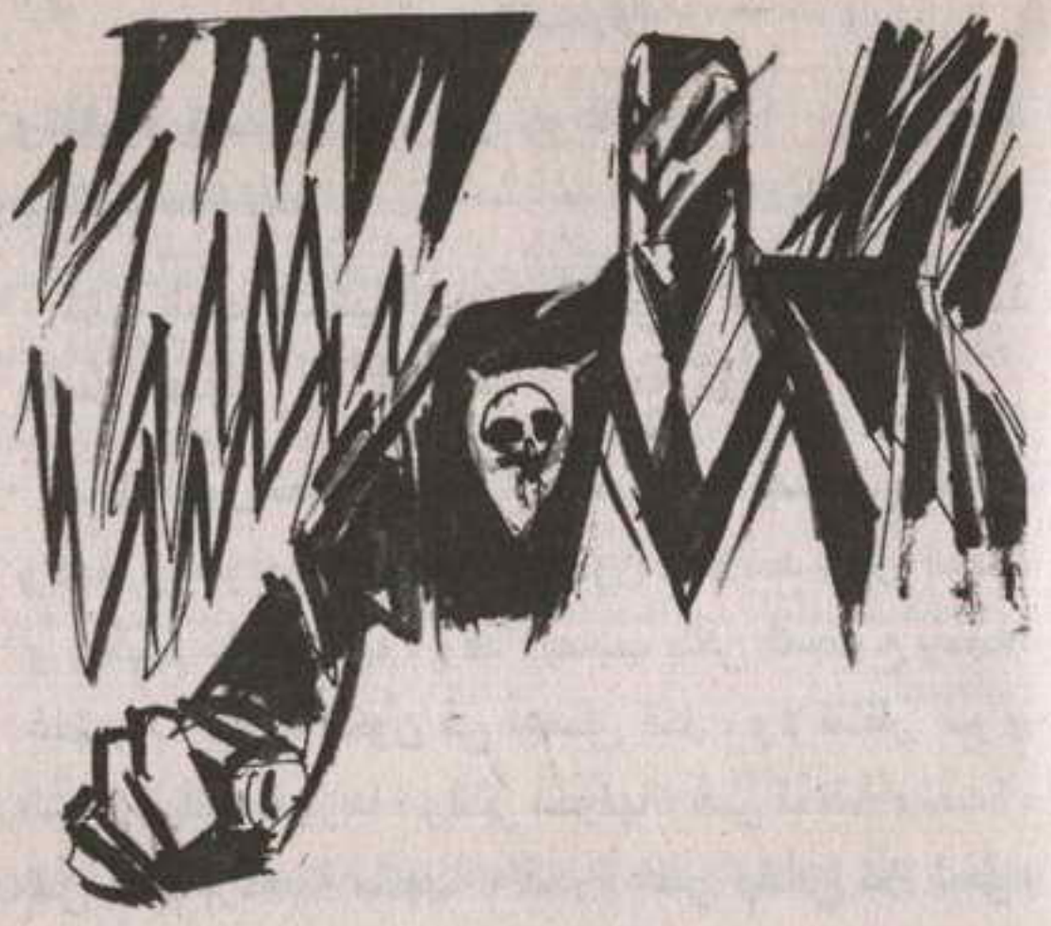

القـــرار ..

(قصة قصيرة)

« العالم أصبح فاسدًا .. » ..

هتف بالعبارة فى حنق ساخط ، وهو يتحرّك فى عصبية ، داخل حجرة مكتبه الضخمة ، قبل أن يلوِّح بذراعه ، مستطردًا :

ـ العنف انتشر على نحو غير مسبوق ، ورائحة الفساد تزكم الأنوف ، وتكتم الأنفاس .. الدول الغنية تزداد ثراءً ،

والفقراء ينطحنون ويموتون جوعًا ومرضًا ، ولا أحد يمد يد المساعدة لأحد ..

كانت الحجرة خالية إلا منه ، وعلى الرغم من هذا ، فقد واصل الحديث ، وكأنه يخطب فى جمع كبير :

ـ كل الدول تعانى من فسق المترفين .. أصحاب الأموال والجاه والنفوذ أصبحوا فوق القانون .. لا أحد يصل إليهم ، أو يعاقبهم على أفعالهم ، وهذا يصيب باقى المجتمع بإحباط غاضب .. الثورة تتكوّن فى أعماق الكل ، ولا تنتظر سوى الشرارة التى تفجّرها ، والتى تحوّلها ، فى لحظة واحدة ، إلى حمم بركانية ملتهبة ، قادرة على ابتلاع كل شىء أمامها ، والتهامه بلا رحمة أو هوادة ..

انطلقت فى أعمق أعماق صدره زفرة ملتهبة ، كالحمم التى تحدّث عنها منذ ثوان ، قبل أن يعود إلى مقعده الكبير ، ويلقى جسده عليه ، متابعًا فى حدة :

ـ وعندئذ لن تصلح الجيوش ، أو حتى وسائل الأمن والسيطرة ، التى تحيط بها الحكومات أنفسها ، وتستخدمها لتكميم أفواه شعوبها ، وثب الرعب فى نفوسها ، وإجبارها على الطاعة والخضوع .. لن يصلح كل

هذا ، إذا ما اشتعلت الأمور ، فى إيقاف نهر الغضب الثائر .. حكومات عديدة تصوّرت أن سياسة القمع والترهيب تضمن لها البقاء والاستمرار ، وظلّت على تصوّرها هذا ، حتى سقطت وانهارت ، وداستها الأقدام الغاضبة ، أو علقتها الأيادى الثائرة ، على حبال المشانق ..

مطّ شفتيه ، وعاوده ذلك الغضب الساخط ، وهو يضيف :

ـ والحل ؟! لايوجد حل .. لايوجد سوى حل واحد .. أن يفنى هذا العالم الفاسد كله ، ليبدأ بداية جديدة ، وقد تطهّر من كل فساده وموبقاته .

نهض من مقعده بحركة حادة ، واتجه نحو النافذة ، وتطلّع عبرها لحظة ، قبل أن يطلق زفرة ملتهبة جديدة ، قائلاً :

ـ سيبقى البعض حتمًا .. الإنسان لم يخترع ـ على الرغم من جهوده المستمرة ، فى مجال الشر والتدمير ـ سلاحًا واحدًا ، يمكنه إبادة الحياة تمامًا ، من على وجه الأرض .. حتى تلك القنبلة فوق الأمينية الأخيرة ، قالوا إنها ستفنى ثمان وتسعين

فى المائة ، من صور الحيـاة ، علـى كوكب الأرض .. وليس مائة فى المائة .. سيتبقى إثنان فى المائة إذن ، وأنا واثـق من أن القدر سينتخب الأفضل عندئذ .

صمت بضـع لحظات ، وهـو يتطلّـع إلـى سـاحة قصـره الكبيرة ، الممتدّة على مدى البصر ، قبل أن يتابع :

ـ هذا لأن الحيـاة لابـد وأن تستمر .. خاصـة وأن تلـك القنبلة الجديدة قادرة علـى إفنـاء البشر والحيوان والطير فحسب ، أما المبـانى ، والمنشـآت ، والتكنولوجيـا ، وكذلـك النبات بأنواعه ، فكلهـا سيبقى ... سيبقى فى خدمـة الاثنين فى المائة ..

تنهَّد هذه المرة ، مضيفًا :

ـ الحياة ستستمر ، دون فساد وخراب ودمـار .. لـن يكـون هناك مبررٌ للتناحر والتقاتل .. على الأقـل لزمـن قـادم طويـل .. زمن ستحمل فيه الأرض كل خيراتها ، لعدد قليـل مـن البشر .. لن تكون هناك حاجة لأجهزة شرطة ، تسيطر وتتحكم ، بـأكثر ممـا تخدم وتحمـى .. أجهـزة تنـافس عصابـات اللصـوص والبلطجيـة ، بـدلاً مـن أن تجنـد جهودهـا للقضـاء عليهـا ، وتحجيمها ، وتأمين المواطن العادى البسـيط مـن شـرورها وعنفها ..

عاد يلوِّح بذراعه ، فى سخط عنيف ، مكرِّرًا :

ـ عالم فاسد .. فاسد .. فاسد ..

وصمت لحظـة ، أطلّ خلالهـا مقت مخيف مـن عينيـه ، وتقاطر على لسانه ، وهو يضيف :

ـ عالم لا يستحق البقاء .

لم يكد يكمل عبارته ، حتى سمع طرقات حذرة على بـاب حجرة مكتبه ، فاعتدل فـى وقفـة عسكرية صارمـة ، وهـو يقول :

ـ ادخل .

دخـل قائد القـوات إلى حجـرته ، وأدّى التحيـة العسـكرية فى قوة ، قبل أن يسأل :

ـ هل اتخذت قرارك يا سيادة الرئيس ؟!

انعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يسأله :

ـ هل راجعت الخبراء ، وتأكّدت من أننا آمنون تمامًا من تأثيرها ، فى مخبئنا هذا ؟!

أجابه قائد القوات فى سرعة :

ـ بالتأكيد يا سيادة الرئيس .

التقط نفسًا عميقًا ، ثم قال فى حزم صارم آمر :

ـ اطلقها إذن .. اطلق القنبلة فوق الأمينية .

قالها ، وتألّقت عيناه فى ظفر جنونى ، على الرغم من أنه كان يشعر بالارتياح والثقة فى أعماقه ..

لقد اتخذ قراره بمنتهى الحزم والحسم ، و ...

والاقتناع .

★ ★ ★

كوكتيل ٢٠٠٠
روايات مصرية للجيب
حبيبى
(دراسة)
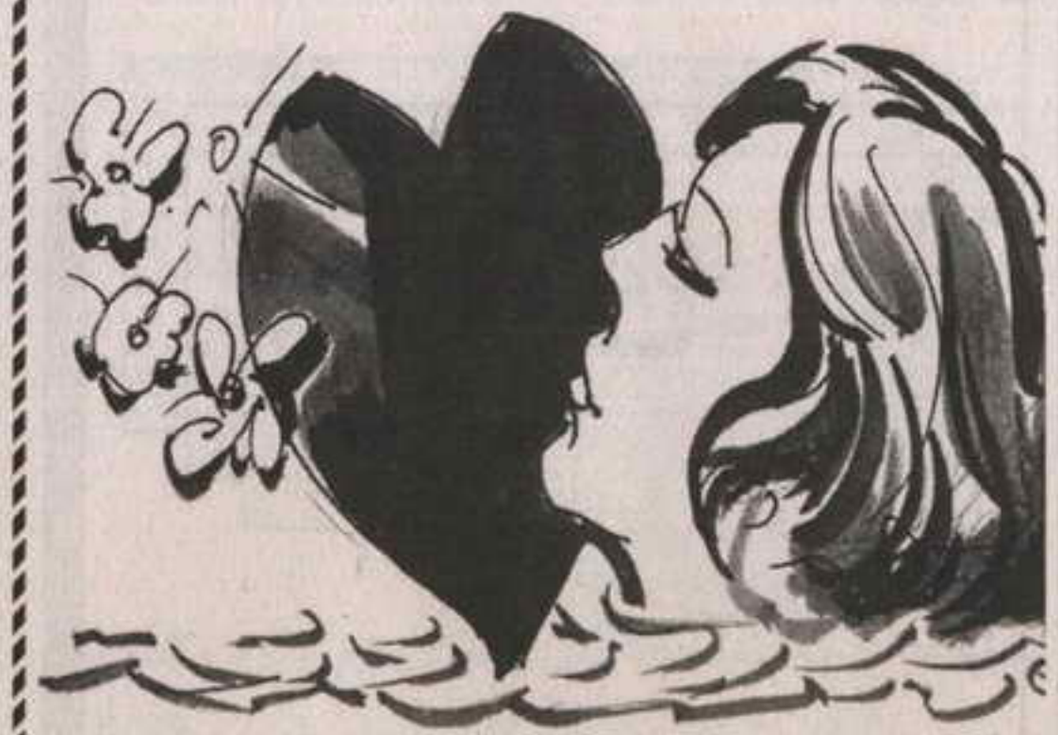
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

إهداء

إليك

أنا

١ ـ الحب ..

أوّل سؤال تتفتح عليه عيوننا ، في لحظات الصبا الأولى ..

ما هو الحب ؟!

ما طبيعته ؟!

وماهيته ؟!

وحدوده ؟!

ومع أوّل خفقة حب في قلوبنا ، ننسى كل هذا ..

ونحب ..

فقط نحب ..

فالحب أشبه بنسيم دافئ ، في يوم بارد ، قارس البرودة ، ما إن يشعر به جسدك ، وينبض به قلبك ، حتى ينتعش كيانك كله ، وتتغيَّر كيماوية مشاعرك في لحظة واحدة ، وتغرق حتى قمة رأسك ، في

بحـر من العواطف ، لم تكن تتصوَّر حتـى وجـوده فـى أعماقك ..

فقديمًا كانت لديك معارف ..

وصداقات ..

وزمالات ..

وجيران ..

وأقارب ..

وأسرة ..

ثم فجأة ، أضيف إلى القائمة ضيف جديد ..

حبيب ..

شخص ما ، لا تكاد تراه ، حتى لا يكتفى قلبـك بالخفقـان ، والرقص بين الضلوع ، وإنما ينقل نبضاته وخفقاته إلى كل عرق وشريان فى جسدك ..

بل وكل ذرة من كيانك ..

وعندما تتطلَّع إلى وجهه وعينيه ، تتمنى لو أنه بحر ، وأنك سمكة تعيش فيه إلى الأبد ، وتحيا وتتنفَّس من أعماقه ..

ولن تملّ النظر إليه قط ..

ستأمل لو أن عينيك قد التصقتا به ، وانتقلتا إليه ، وأصبح بإمكانهما أن يتابعاه فى روحه وغدوه ، وليله ونهاره ، وصعوده وهبوطه ..

وعندما يغيب عن بصرك ، ستعدو روحك خلفه ، وتلهث وراءه ، وتترك جسدك دون استئذان ، لتلقى نفسها بين ذراعى ظله ..

وعندما يختفى من أمام بصرك ، سيولد مرة أخرى فى عقلك ..

فى خيالك ..

فى كيانك ..

فى وجدانك كله ..

ستراه داخلك فى كل لحظة ، وتشم رائحته فى كل مكان ، وتشعر بوجوده فى كل موقف ..

حتى أحلامك ، ستحوم كلها حوله ، معبِّرة عن شوقك إليه ، ولهفتك عليه ، وأملك فى أن تصحو ، لتراه أمام عينيك ..

وإذا ما لمسته يومًا ، فستشعر وكأن هذه اللمسة قد أطلقت فى جسدك تيارًا كهربيًا ناعمًا رقيقًا ، ولكن قوته تكفى لإنارة ألف مدينة ، لألف ألف عام ..

وسيسرى هذا التيار فى جسدك طويلاً ..

طويلاً جدًا ..

وسيضىء نفسك ..

وقلبك ..

ومشاعرك ..

النور سيغمر كيانك ، حتى ولو كنت فى قلب الظلام وأعماقه ..

وقلبك سيشتعل بشعور مبهر ..

جسدك كله سينطلق بنشاط لم تعرفه فى حياتك أبدًا ..

ولن تنسى هذه اللمسة أبدًا ..

ستحتضنها أطرافك العصبية ، وتختزنها ..

وتدمنها ..

دومًا ستتمنى أن تحظى بها ثانية ..

وأبدًا ستحفرها فى عقلك ..

ولفترة طويلة ، ستقدّس موضع تلامسكما ، وتعشقه ، وتغمره بعواطفك وقبلاتك وحنانك ..

أما كلمات من تحب ، فستبدو لأذنيك كأجمل وأعذب موسيقى ، فى الكون كله ..

لحنها سيثب من أذنيك إلى قلبك مباشرة ، وستشعر به يرقص على أجمل سيمفونية فى الوجود ..

سيمفونية لن يملَها كيانك قط ..

وسيظلّ يعزفها أبد الدهر ..

سيمفونية يقودها قلبك ، ويعزفها أوركسترا خلاياك كلها ..

إلى أبد الآبدين ..

أما ابتسامة الحبيب ، فهى دنيا ما بعدها دنيا ..

هى أجمل مشهد تراه عيناك ..

وأعظم لحظة يعيشها بصرك ..

وأكبر متعة تحظى بها مشاعرك ..

وأسعد لحظة يعيشها كيانك ..

ابتسامته هى ابتسامة الدنيا فى نظرك ..

هى ضحكة الكون ..

وفرحة العمر ..

وأمل كل يوم ..

بل هى هدف ، ستسعى إليه ، منذ تفتح عينيك فى الصباح ، وحتى تغلقهما فى الليل .. وحلم إما أن تراه ، أو تتمنى رؤيته طوال الوقت ..

أما لو بكى من تحب ، فستشعر بقلبك يبكى معه ..

يبكى دمًا ..

دموعه ستصبح حممًا ملتهبة ، تلتهم أعصابك ومشاعرك بلا رحمة ..

ولن يهدأ لك بال حتى تمسحها ..

حتى تمحوها بكل قوتك ..

وكل حبك ..

وحتى تعود إليه الابتسامة ..

وبأى ثمن ..

وأحلامه ستصبح بالنسبة لك أهدافًا ، تسعى قبله ؛ لتحقيقها له ..

أمنياته هى أمنياتك ..

رغباته كل ما تقاتل من أجله ..

كل ما يريده هو أمر مباشر لقلبك ..

لكيانك ..

لقدراتك ..

وآه لو نطقت شفتاه بكلمة حب واحدة ..

عندئذ ترتجف أذناك ، وتنتقل ارتجافتهما إلى قلبك ، ومشاعرك ..

إلى كل خلية فى جسدك ..

وسيخفق قلبك ..

ويخفق ..

ويخفق ..

ويستمر فى الخفقان ، مادامت الكلمة تتردَّد فى أعماقك ، وتعربد فى وجدانك ..

ولن تنساها أبدًا ..

أبدًا ..

ولا تسأل نفسك لماذا ..

فهذا هو الحب ..

شعور لا يمكن وصفه بعبارات محدودة ..

أو حتى فى بحر منها ..

فهو يحتاج إلى محيط من الحبر ..

وشلال من الورق ..

وقرون من الدهر ..

وموسوعات من الشعر ..

وأطنان من الأقلام ..

وفيض من المشاعر ..

ونهر من الأحاسيس ..

وبحيرات من الانفعالات ، و ...

وقلب يحب ..

قلب واحد ، خفق بالحب ، يكفى ليمنحنا جواب السؤال ..

فهذا هو الحب ..

الحب ..

كل الحب ..

* * *

تابع فى الكتاب القادم بإذن اللّه

كوكتيل ٢٠٠٠

روايات مصرية للجيب

قصة العدد

السلسلة الوحشية

١ ـ الحلقة الأولى ..

« يالها من ليلة ! »

تثاءب رئيس المباحث (شريف عز الذين) فى قوة ، بعد أن تمتم بتلك العبارة ، ثم اعتدل فى مجلسه ، وفرك عينيه ، متابعًا فى إرهاق واضح :

ـ كان ينبغى أن أقضى هذه الليلة فى منزلى .

ابتسم مساعده الرائد (عمر) ، وهو يقول :

ـ إنها ليلة هادئة على أى حال .

انتقلت ابتسامته إلى (شريف) ، وهو يعود للاسترخاء فى مقعده ، قائلاً :

ـ ربما هذا هو سبب إرهاقى ؛ فعندما يعتاد المرء إيقاع العمل المتواصل ، يرهقه كثيرًا أن يقضى الليل فى قراءة بعض الصحف القديمة ، وهو مسترخ فى مقعد وثير ، أمام تلفاز ملوَّن .

وافقه (عمر) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

ـ النوبتجيات فى هذه المنطقة الراقية ، تختلف حتمًا عنها فى المنطقة الشعبية ، التى انتقلت منها إلينا ، يا سيادة المقدَّم .

لوَّح (شريف) بكفه ، وأسبل عينيه ، فى شىء من الإرهاق ، وهو يقول :

ـ لاتحاول إقناعى بأن الجريمة منعدمة ، فى الأحياء الراقية ، فخبرتى علمتنى أن الجريمة يمكن أن تحدث فى أى مجتمع .

مرة أخرى ، وافقه (عمر) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

ـ هذا صحيح ، ولكن الجريمة تتخذ شكلاً عنيفًا وعلنيًا فى المعتاد ، فى الأحياء الشعبية ، نظرًا لبساطة سكانها ومباشرتهم ، أما هنا ، فالناس تتصوَّر أن الاستعانة بالشرطة أمر يؤذى سمعتهم ، ويفسد صورتهم الاجتماعية ، لذا فهم يخفون ما يحدث داخل مجتمعهم بقدر الإمكان ، ويسعون لحل خلافاتهم على نحو غير رسمى .

صمت (شريف) بضع لحظات ، محاولاً استيعاب ذلك المنطق ، ثم لم يلبث أن غمغم ، وهو يسترخى أكثر فى مقعده :

ـ سنرى ، على أية حال .

أغلق عينيه تمامًا ، محاولاً إقناع نفسه بقليل من النوم ، وقد بلغ منه الملل مبلغه ، و ...

وفجأة ، انطلق رنين الهاتف ...

ومع حالة الصمت والهدوء ، التى غرق فيها مع مساعده طوال الليل ، بدا رنين الهاتف أشبه بقنبلة ضوضاء ، تفجَّرت فجأة فى المكان ، ففتح معها (شريف) عينيه ، واعتدل فى مقعده بحركة حادة ، فى حين وثب (عمر) من مكانه ، واختطف سمَّاعة الهاتف بحركة آلية ، قائلاً :

ـ مكتب المباحث .. ماذا هناك ؟!

شعر (شريف) بمزيج من القلق والحيرة ، مع الدهشة العارمة ، التى ارتسمت على وجه (عمر) ، وهو يقول بلهجة ملؤها الانفعال :

ـ فليكن .. سنأتى على الفور ..

ولم يكد يعيد السمَّاعة إلى موضعها ، حتى سأله (شريف) فى اهتمام ، حمل رنة من التوتر :

ـ ماذا هناك ؟!

قلب (عمر) كفيه فى صمت ، استغرق منه بضع لحظات ، وكأنما لايجد مايقوله ، ثم لم يلبث أن أجاب بصوت مبحوح :

ـ جريمة فى الحى .

تألَّقت عينا (شريف) ، وهو يهبّ من مقعده ، قائلاً :

ـ أرأيت ! حتى هذه الأحياء الراقية ، لاتخلو من الجرائم .

والتقط سترته فى حماسة ، وقد دبّ فى جسده نشاط عجيب ، مستطردًا :

ـ ولو أردت رأيى ، فهذه الأحياء بالذات هدف لأى لص ، يسعى للاستيلاء على ما خف حمله ، وغلا ثمنه ، و ...

قاطعه (عمر) ، فى توتر ملحوظ :

ـ ليست جريمة سرقة ياسيادة المقدّم .

تطلَّع إليه (شريف) فى تساؤل حائر ، فتابع بكل التوتر :

ـ إنها جريمة قتل .

تجمَّدت يدا (شريف) بضع لحظات ، وهو يرتدى سترته ،

وحدَّق فى وجه (عمر) مبهوتًا، قبل أن ينتزع نفسه من هذه الحالة، ويكمل ارتداء سترته، قائلاً فى سخرية عصبية:

ـ وتقول: إن الأحياء الراقية أكثر هدوءًا.

هزَّ (عمر) رأسه فى حيرة، وهو يتبعه إلى الخارج، قائلاً:

ـ صدقنى يا سيادة المقدَّم.. إننى أعمل هنا منذ ستة أعوام، وهى أوَّل جريمة قتل تحدث، طوال هذه الفترة.

جمعتهما سيارة الشرطة، التى شقت بهما شوارع ذلك الحى الهادئ، فى طريقها إلى مسرح الجريمة، و(شريف) يسأله:

ـ ألديك أية معلومات عن الجريمة؟!

هزَّ (عمر) رأسه، مجيبًا:

ـ القليل جدًّا، فكل ما أخبرونى به، هو أن القتيل رجل أعمال شهير، يُدعى (توفيق زاهر) فحسب.

غمغم (شريف)، وهو يضع فى ذهنه تصورًا مبدئيًا للجريمة:

ـ رجل أعمال.. آه.. يبدو أنها جريمة دافعها المال على الأرجح.

وكتداع طبيعى، بالنسبة لرجل مباحث محنَّك، راح عقله يرسم ويضع كل الاحتمالات، المتعلِّقة بمقتل رجل أعمال شهير.

أوَّل الاحتمالات التى وضعها هو السرقة، باعتبار أن أى لص محترف، سيسيل لعابه حتمًا، لسرقة رجل أعمال شهير، ولو ضبطه رجل الأعمال فى أثناء السرقة، فمن المحتمل أن يتطوَّر الأمر إلى جريمة قتل..

ثم هناك عوامل المناقسة، والتى تجاوزت، فى الآونة الأخيرة، حدود الأخلاقيات والشرف، وأصبح من المحتمل أن تبلغ حد القتل..

وهناك أيضًا...

«وصلنا يا سيادة المقدَّم..»

انتزعه (عمر) من حساباته، فاعتدل فى مقعده، وتنحنح قائلاً:

ـ فليكن .. دعنا نسعى لكسر الرقم القياسى، فى زمن حل هذه الجريمة ..

غمغم (عمر):

ـ أتعشَّم هذا ..

شدَ (شريف) قامته، واتجه بخطواته الحازمة القوية، نحو الفيلا الأنيقة الصغيرة، التى يقيم فيها (توفيق زاهر) وحده، فى أطراف ذلك الحى الراقى، واستقبله عند بابها أحد ضباط الدورية الراكبة، التى تلقَّت بلاغ الحادث فى البداية، فسأله فى حزم، اعتاده من طول عمله فى المباحث:

ـ أين موضع الجريمة ؟!

أجابه الضابط، فى توتر شديد:

ـ فى حجرة مكتب القتيل.

ثم هزَّ رأسه، مضيفًا فى انفعال:

ـ إنه أمر بشع .. بشع للغاية! لست أدرى كيف يقدم آدمى على أمر كهذا!

انعقد حاجبا (شريف)، وهو يغمغم فى عصبية:

ـ إلى هذا الحد ؟!

أشار الضابط بيده، قائلاً:

ـ سترى بنفسك يا سيادة المقدَّم.

بدأ التوتر يتصاعد فى أعماق (شريف)، وهو يدلف إلى الفيلا، وقد اتخذت الجريمة فى ذهنه منحنى جديدًا، راح يقوده إلى فكرة الانتقام، فى حين قال (عمر) فى تحفظ:

ـ هذا الضابط يعمل فى القوة منذ سنوات، ولكننى لم أره يومًا بهذا الانفعال العنيف.

قال (شريف) فى صرامة:

ـ من الواضح أنه لم يشهد حادثة قتل من قبل، أو ...

بتر عبارته دفعة واحدة، مع دخوله إلى حجرة المكتب، التى وقعت فيها الجريمة ..

فما رآه أمامه كان بالفعل بشعًا ..

بشعًا للغاية ..

★ ★ ★

التقط الطبيب الشرعى نفسًا عميقًا ، وهو يخلع قفازيه المطاطيين ، ويلقيهما فى وعاء صغير أحضره معه ، قائلاً :

ـ التفاصيل الكاملة لن يمكنك الحصول عليها ، إلا بعد نقل الجثة إلى المشرحة ، وفحصها جيدًا ، ولكن ما أستطيع أن أقوله مبدئيًا ، هو أن القتيل قد تعرَّض إلى حرارة شديدة مباغتة ، فى منطقة الوجه والصدر ، شوَّهت بعض ملامحه ، وأصابته بصدمة عصبية(*) ، أدَّت إلى هبوط فى الدورة الدموية على نحو مباغت ، ليسبب وفاة فورية .

(★) الصدمة العصبية : مصطلح طبى ، يستخدم للتعبير عن حالة يتصاعد فيها الألم إلى درجة تؤدى إلى تفتح كل الأوعية الدموية الصغيرة ، التى تجذب كل الدم ، مما يؤدى بالتالى إلى هبوط حاد فى الدورة الدموية ، أما الصدمة النفسية ، التى كثيرًا ما يخلط العامة بينها وبين الصدمة العصبية ، فهى حالة معنوية ، قد تؤدى أيضًا إلى آثار فسيولوجية مدمرة .

سأله (شريف) فى اهتمام :

ـ وماذا عن صدره الممزَّق ؟!

هزَّ الطبيب الشرعى رأسه ، مجيبًا :

ـ هذا أغرب ما فى الأمر ، فبعد وفاته مباشرة ، وربما قبل أن تتوقف أنفاسه ، مزَّق القاتل صدره فى وحشية ، وانتزع قلبه .

هتف (عمر) مبهوتًا :

ـ انتزعه ؟!

تنهَّد الطبيب الشرعى ، وهو يومئ برأسه ، قائلاً :

ـ نعم .. القلب تم انتزاعه بعنف وحشى ؛ حتى إن الشرايين والأوردة المتصلة به ، قد تمزَّقت على نحو مخيف .

هتف (عمر) مستنكرًا :

ـ ولماذا يفعل أى مخلوق طبيعى هذا ؟!

انعقد حاجبا (شريف) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كل شىء له أسبابه .

وقبل أن يلقى (عمر) سؤالاً آخر ، التفت (شريف) إلى الطبيب الشرعى ، متسائلاً :

ـ والآن هل يمكن رفع الجثة من هنا ؛ حتى يمكننا استكمال تحقيقاتنا واستجواباتنا ؟!

أومأ الطبيب الشرعى برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالتأكيد .. أعتقد أيضًا أن رجال الأدلة الجنائية قد انتهوا من عملهم .

ثم تثاءب ، وهو يلقى نظرة على نافذة حجرة المكتب ، المطلّة على حديقة خلفية صغيرة ، والتى بدت منها أضواء الفجر واضحة ، قبل أن يتابع :

ـ وأراهنك على أنهم لم يجدوا أية بصمات للقاتل .

التقط مسئول الأدلة الجنائية العبارة ، وقال :

ـ يوجد عدد من البصمات هنا ، ولكن معظمها للقتيل على الأرجح .

قال (شريف) فى صرامة :

ـ دعونا لانستبق الأحداث ، حتى خروج التقارير الرسمية النهائية .

مطَّ (عمر) شفتيه ، دون أن يعلِّق بحرف واحد ، وواصل صمته هذا ، حتى انتهى الجميع من أعمالهم ، وغادروا المكان كله ، فى السادسة والربع صباحًا ، وعندئذ قال فى توتر :

ـ إنها أوّل مرة أشاهد فيها جريمة كهذه .. لماذا ينتزعون قلبه باللّه عليك .

بدا (شريف) صارمًا حازمًا ، وهو يقول :

ـ ربما كان هناك شق عاطفى ، وراء هذه الجريمة ، وانتزاع القلب تعبير عن هذا .

هزَّ (عمر) رأسه فى حيرة ، قائلاً :

ـ ولكن الرجل غير متزوِّج ، والكل يؤكِّد أنه لم تكن له أية علاقات نسائية .

اتجه (شريف) نحو ثقب فى الجدار ، وهو يقول فى حزم :

ـ هذه الأمور قد تحدث سرًا أيضًا .

قال (عمر) ، فى حيرة أكثر :

ـ ولكن لماذا ؟! إنه مليونير ، ويمكنه أن ...

قاطعه (شريف) فى صرامة :

ـ هل استجوبت رجال أمن وحراسة الفيلا ؟!

لم ترق هذه المقاطعة للرائد ، إلا أنه شد قامته ، وأجاب فى سرعة :

ـ نعم ، ولقد اتفقت أقوالهم على أن كل شىء كان هادئًا ، وكان القتيل ينجز بعض الأعمال فى مكتبه ، حتى ساعة متأخرة كعادته ، عندما سطع الضوء بغتة ، فى الحديقة الخلفية ، على نحو أشبه بضوء مصابيح التصوير الخاطف ، وبعدها انطلقت صرخة رهيبة من القتيل ، دفعت الجميع إلى أن يهرعوا إليه ، وعندما وصلوا ، كانت حجرة المكتب موصدة من الداخل ، لذا فقد دار بعضهم إلى الحديقة الخلفية ، ورأى المشهد البشع ، عبر نافذتها ، فحطمها ليدخل إلى حجرة المكتب ، ويفتح بابها للآخرين ، الذين أبلغوا الشرطة على الفور .

انعقد حاجبا (شريف) فى شدة ، وهو يقول فى حدة :

ـ مستحيل !

تساءل (عمر) ، فى دهشة حائرة :

ـ ولماذا مستحيل ؟!

أجابه (شريف) فى صرامة :

ـ لأنه وفقًا لأقوالهم ، كانت حجرة المكتب كلها مغلقة من الداخل ، ولو أن هذا صحيح ، لوجدوا القاتل بالداخل ، وألقوا القبض عليه متلبسًا .

اتسعت عينا (عمر)، كمن ينتبه إلى هذه الحقيقة لأوّل مرة، وغمغم:

ـ يا إلهى! هذا صحيح.

رفع (شريف) سبّابته أمام وجهه، وهو يقول:

ـ هناك أمر آخر.

سأله (عمر)، فى شىء من اللهفة:

ـ وما هو ؟!

اندفع (شريف) خارج الحجرة، وهو يقول فى حزم:

ـ المسافة التى تفصلنا عن موقع رجال الأمن والحراسة قصيرة للغاية، حتى إننى أعتقد أن وصولهم إلى هنا، فور سماعهم الصرخة، لن يحتاج إلى أكثر من دقيقتين، لو افترضنا أنهم سيسيرون فى هدوء، ولن يندفعوا كالبرق، والحديقة الخلفية ذات أسوار عالية للغاية، ولقد فحصتها بنفسى، ومن المستحيل أن يكون أى مخلوق قد تسلّق تلك الأسوار، دخولاً أو خروجًا؛ لأن الأغصان والزهور، الملتفّة حول الأسوار، لم تصب بأدنى تلف، وهذا يعنى أنه، حتى

لو هرب القاتل من النافذة، فسيكون عليه أن ينتقل إلى الحديقة الأمامية، حيث سيرونه حتمًا.

سأله (عمر) فى اهتمام منفعل:

ـ ما الذى تريد قوله بالضبط، يا سيادة المقدّم ؟!

توقّف (شريف) دفعة واحدة، وهو يقول فى صرامة:

ـ أعنى أنه من المستحيل أن تتم جريمة القتل، وفقًا لأقوال رجال الأمن والحراسة، مع الحالة التى وجدنا عليها المجنى عليه.

سأله (عمر) فى حذر:

ـ وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

أجابه (شريف)، فى سرعة وصرامة:

ـ أنهم يكذبون.

ثم مال نحوه، مضيفًا:

ـ أو أنهم قتلة.

وانتفض جسد (عمر)...

فى عنف..

★ ★ ★

٢ ـ الحلقة الثانية ..

التقى حاجبا (شريف) فى شدة، وهو يراجع تقريرى الطب الشرعى والأدلة الجنائية للمرة الخامسة، خلال ساعة واحدة، فأشار (عمر) بيده، قائلاً فى خفوت :

ـ القراءة لألف مرة، لن تضيف جديدًا .

أزاح (شريف) الأوراق عن وجهه، قائلاً فى عصبية :

ـ ولكن هذه التقارير تبدو لى مستحيلة .

وصمت لحظة، ثم لوّح بيده، هاتفًا فى حدة :

ـ وسخيفة أيضًا .

تنهَّد (عمر)، وتراجع فى مقعده، قائلاً :

ـ فلنعترف أن الأمر غامض بحق .

صاح (شريف)، وهو ينهض من مقعده بحركة حادة :

ـ بل هو أمر مستحيل .

بدا شديد العصبية، وهو يتحرَّك فى الحجرة، متابعًا :

ـ تقرير الطب الشرعى الرسمى أكَّد الرأى الأولى للطبيب .. لقد تفجَّر شىء ما فى وجه (توفيق زاهر)، فقتله على الفور، ولم يكتف القاتل بهذا، وإنما شقّ صدره، وانتزع قلبه، بمنتهى القسوة والوحشية .

ثم انعقد حاجباه فى شدة مرة أخرى، وهو يضيف :

ـ وانتزع شيئًا ما من الجدار أيضًا .

مال (عمر) إلى الأمام، متسائلاً :

ـ أى شىء هذا ؟!

هزَّ (شريف) رأسه فى توتر بالغ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى .. هناك فجوة فى الجدار، توحى بأن شيئًا ما كان هناك، ثم تم انتزاعه فى سرعة وعنف .

قال (عمر) فى حذر :

ـ لقد رأيت تلك الفجوة، ولكنها تبدو أصغر من أن تحوى خزانة سرية، أو ...

قاطعه (شريف) فى حدة :

ـ ليست خزانة .

تساءل (عمر) فى حيرة :

ـ ما الذى تم انتزاعه من الجدار إذن ؟!

هزّ (شريف) رأسه فى قوة، وهو يقول فى توتر بالغ للغاية :

ـ لست أدرى .. لست أدرى .

شعر (عمر) بالإشفاق عليه، مع العصبية الشديدة، التى يراه عليها، فنهض يربّت على كتفه، قائلاً :

ـ وماذا عن نظرية اشتراك رجال الأمن والحراسة فى ارتكاب الجريمة ؟!

زفر (شريف)، فى عصبية واضحة، قبل أن يقول :

ـ لقد كنت أتبنى هذه النظرية بمنتهى الحماسة، قبل أن أرتطم بعائق بالغ الأهمية .

ثم رفع سبّابته أمام وجهه، مكملاً فى مرارة :

ـ الدافع ..

وافقه (عمر)، قائلاً :

ـ هذا صحيح، فالفحص أكّد أن كل شىء على حاله .. كل النقود، والمجوهرات، والوثائق، والسندات، ثم إنه من غير المنطقى أن يتآمر الرجال على قتل مخدومهم، الذى أكدت كل التحريات حسن معاملته لهم .

عاد (شريف) يتحرّك فى الحجرة، بنفس العصبية السابقة، قائلاً :

ـ لابد أن نستبعد تمامًا المال، كدافع للجريمة، فالقاتل، أيًا كانت هويته، لم يكن يسعى إليه .

وتوقّف دفعة واحدة، ليضيف فى حزم متوتر :

ـ السر كله يكمن فى القلب .. لماذا أصرّ القاتل على انتزاع قلب ضحيته، بهذه القسوة والوحشية ؟! لماذا ؟!

هزّ (عمر) كتفيه، وقال فى حذر :

ـ كنت أظن أن السر يكمن فى كيفية دخول القاتل وخروجه .

كاد حاجبا (شريف) يمتزجان، من عنف التقائهما، وهو يقول :

ـ هذا لغز آخر .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف بغتة ، فالتفت إليه (شريف) فى حركة حادة ، فى حين التقط (عمر) السماعة فى سرعة ، قائلاً :

ـ مكتب المباحث .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدّثه ، قبل أن يقول فى صرامة ، حملت موجة عاتية من التوتر :

ـ سأبلغه فورًا .

سأله (شريف) فى لهفة ، قبل حتى أن يعيد سمّاعة الهاتف إلى موضعها :

ـ ماذا هناك ؟!

رفع (عمر) إليه عينين حائرتين متوترتين ، وهو يقول :

ـ إنه الطبيب الشرعى .

سأله (شريف) ، بمنتهى اللهفة :

ـ هل كشف شيئًا جديدًا ، فى جريمة مقتل (توفيق زاهر) ؟!

هزّ (عمر) رأسه ، قبل أن يجيب كالمبهوت :

ـ بل أخبرنى أنه يفحص الآن جريمة قتل أخرى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف بصوت منفعل :

ـ مماثلة .

وخفق قلب (شريف) فى عنف ..

★ ★ ★

كانت جريمة مماثلة بالفعل ، ولكن فى حى راق آخر ، من أحياء المدينة ، وفى الطرف الآخر منها ..

فالضحية هو أيضًا رجل أعمال شهير ، يُدعى (عادل عازر) ، يقيم وحده فى شقة واسعة فاخرة ، من طراز قديم ، ولقد شهد جاره بأنه قد رأى ، من نافذة حجرة نومه ، الملاصقة لحجرة مكتب (عادل) ، وميضًا أشبه بوميض مصباح التصوير ، ينبعث فى قوة ، قبل أن تخترق صرخة (عادل) أذنيه ، على نحو يوحى بأنه يعانى ألمًا وعذابًا رهيبين ، مع خوف بلا حدود ..

ولقد اتصل الجار برجال الشرطة على الفور ، والتقطت

دورية راكبة اتصاله ، وتوجهت إليه ، لتصل بعد عشر دقائق فحسب ..

ولما لم يستجب رجل الأعمال للطرقات ، فقد اقتحم رجال الشرطة المنزل ، ثم اقتحموا حجرة المكتب ، المغلقة من الداخل ، ليجدوه ملقى فى منتصفها جثة هامدة ..

المدهش أن أحدهم قد انتزع كليته هذه المرة ، بمنتهى القسوة والوحشية ..

« القتل تم بوساطة حرق مباغت ، فى الوجه والصدر أيضًا .. »

نطق الطبيب الشرعى العبارة فى توتر ، وهو يشير إلى الجثة الملقاة فى حجرة المكتب ، قبل أن يهزّ دوره فى قوة ، مستطردًا :

ـ إننى أعمل فى الطب الشرعى ، منذ عشرين عامًا ، ولم أشهد شيئًا كهذا قط ، حتى فى جرائم الانتقام والثأر ، فى أعمق أعماق الصعيد .

غمغم (عمر) :

ـ وأنا أيضًا .

أما (شريف) ، فقد انعقد حاجباه ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وعيناه معلقتان بفجوة صغيرة فى الجدار ، توحى بأن شيئًا ما قد تم انتزاعه منها بعنف ..

وفى توتر ، تطلّع (عمر) إلى جثة رجل الأعمال الثانى ، مغمغمًا :

ـ هذا يسقط نظرية الانتقام العاطفى ، فلقد تم انتزاع الكلى هذه المرة .. أليس كذلك ؟!

كان ينتظر جوابًا من رئيسه ، فلما افتقده ، التفت إليه ، مكرّرًا :

ـ أليس كذلك يا سيادة المقدّم ؟!

أدهشه أن بدا وكأن (شريف) حتى لم يسمعه ، وهو يتجه نحو تلك الفجوة فى الجدار ، ويفحصها بمنتهى الاهتمام والدقة ، فاتجه نحوه ، قائلاً :

ـ التشابه مدهش .

أشار (شريف) بسبّابته ، قائلاً فى خفوت ، يشف عن أنه فى حالة تفكير عميق :

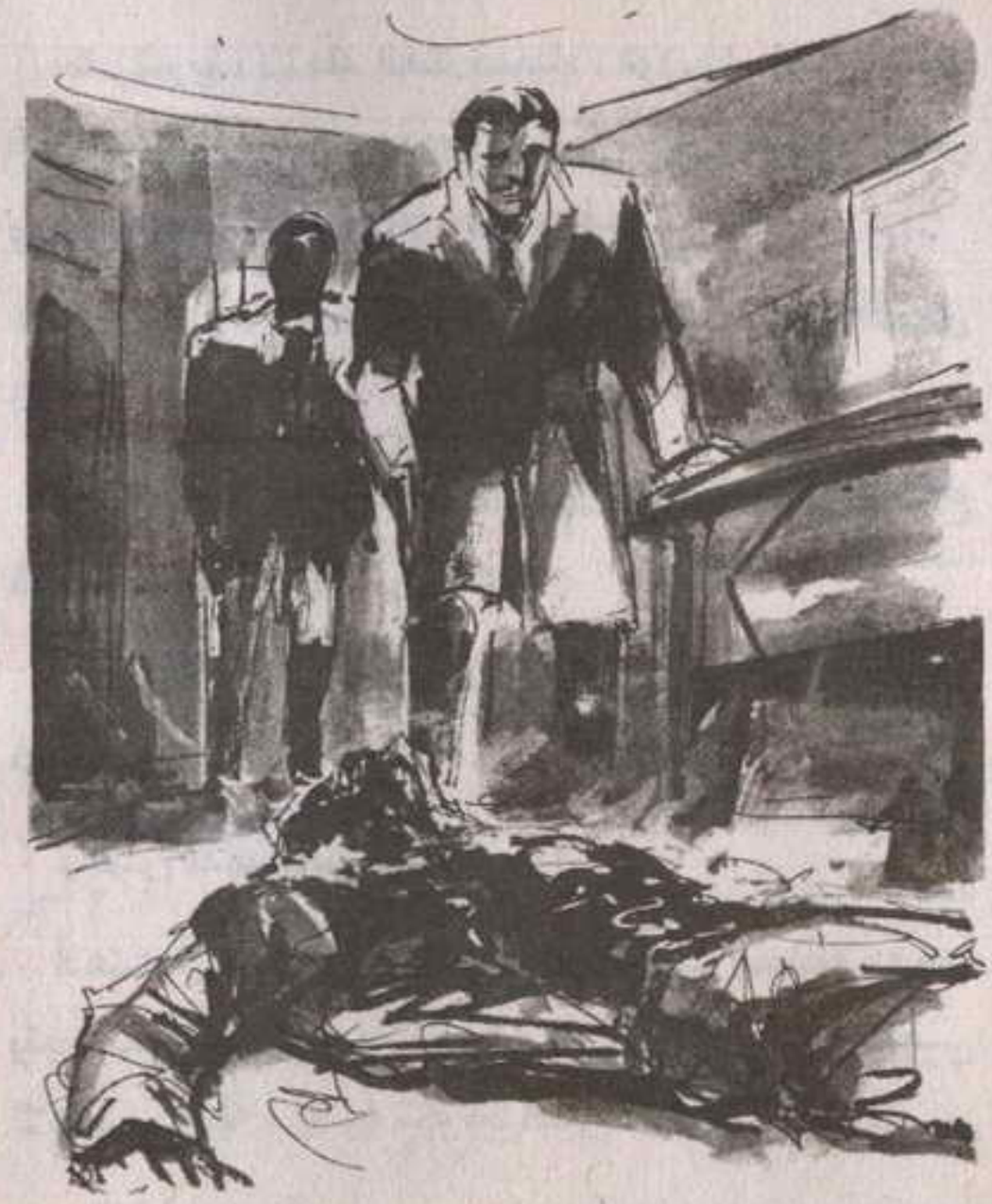

تطلّع (عمر) إلى جثة رجل الأعمال الثانى ، مغمغمًا :
ـ هذا يسقط نظرية الانتقام العاطفى ..

ـ حجم الفجوة متماثل .. تُرى ما الذى كان يخفيه كل منهما ، فى جدار حجرة مكتبه ؟!

حاول (عمر) أن يبحث عن جواب للسؤال ، ثم لم يلبث أن غمغم :

ـ شىء يستحق القتل من أجله بالتأكيد .

استدار إليه (شريف) بحركة حادة ، قائلاً :

ـ وماذا عن انتزاع الأعضاء ؟!

ارتبك (عمر) ، وهو يقول :

ـ هناك سبب لكل هذا حتمًا .

لوَّح (شريف) بيده قائلاً فى حدة :

ـ هناك سبب لكل شىء فى الوجود .. المهم أن تدركه ..

ثم توقَّف ليفكِّر لحظة ، قبل أن يقول فى حزم صارم :

ـ أعتقد أننا أمام حالة ، لاوجود لها فى تاريخ الجريمة فى (مصر) .

سأله فى حذر :

ـ أية حالة ؟!

قبل أن تنفرج شفتا (شريف) بالجواب ، ارتفع صوت صارم غاضب ، يقول فى حدة :

ـ ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟!

التفت الاثنان إلى صاحب الصوت ، الذى لم يكد يلمح (شريف) ، حتى تابع بدهشة بالغة :

ـ (شريف عز الدين) ؟! ماذا تفعل هنا ؟!

مدّ (شريف) يده ليصافحه ، مجيبًا :

ـ هذه الجريمة تتشابه مع جريمة أخرى ، مازلت أحقق فى أمرها ، و...

قاطعه الرجل فى حدة ، دون أن يصافحه :

ـ هذه ليست منطقتك .

بدا التوتر على وجه (عمر) ، مع هذا الأسلوب الفظ ، ولكن (شريف) ابتسم ، شأن رجل اعتاد هذا ، والتفت إليه ، قائلاً :

ـ أقدّم لك المقدّم (باسم جلال) .. منافسى رقم واحد ، منذ التحق كلانا بالمباحث الجنائية .

بدا (باسم) هذا شديد الحدة ، وهو يقول :

ـ لسنا هنا فى حفل تعارف .. إنك لم تجب سؤالى .. ماذا تفعل فى منطقتى .. ليس من حقك حتى أن تتواجد هنا ، ولا أن ...

قاطعه (شريف) فى صرامة :

ـ اسمعنى جيّدًا ، وكف عن أسلوبك السخيف هذا .. إننى أتابع جريمة قتل غامضة ، تتماثل مع هذه الجريمة فى نواح شتى ، وكان من الطبيعى أن أبحث هنا ، عما يمكن أن يفيدنى فى الجريمة الأولى .

لوهلة ، خُيّل لـ (عمر) أن المقدم (باسم) سينفجر غضبًا ، مع احتقان وجهه الشديد ، إلا أنه لم يلبث أن هدأ فجأة ، وهو يقول فى اهتمام :

ـ أهى متشابهة كثيرًا ؟!

أجابه (شريف) فى سرعة وحزم :

ـ بل متماثلة تقريبًا ، لولا اختلاف واحد .

راح يشرح له تفاصيل مقتل (توفيق زاهر) ، و(باسم) يستمع إليه ، فى دهشة مبهورة ، قبل أن يقول :

ـ يا إلهى ! الأمر يبدو كما لو أننا نواجه قاتلاً متسلسلاً .

هتف (عمر) فى دهشة :

ـ قاتل ماذا ؟!

ربَّت (شريف) على كتفه ، قائلاً :

ـ هذا ماكنت سأخبرك به ، عندما وصل المقدّم (باسم) .

اندفع (باسم) يقول فى انفعال :

ـ القاتل المتسلسل هو نوع خاص جدًا من القتلة ، يرتكب مجموعة من الجرائم ، بدافع يختلف من قاتل إلى آخر ، ولكنه واحد فى كل سلسلة الجرائم ، التى يرتكبها قاتل متسلسل بعينه .

التقط (شريف) طرف الخيط ؛ ليكمل :

ـ فى معظم الحالات ، يكون هناك دافع نفسى ، وراء مايرتكبه أى قاتل متسلسل ، والوسيلة الوحيدة ، لمعرفة

ذلك الدافع ، هى دراسة الجرائم التى يرتكبها بمنتهى الدقة ، ودراسة كل مايتعلّق بضحاياه بالدرجة الأولى ؛ لأن هذا النوع من القتلة ، ينتقى ضحاياه من فئة بعينها دومًا .

قال (عمر) فى حماسة :

ـ بالتأكيد ، الاثنان من رجال الأعمال غير المتزوجين ، وكلاهما يحيا وحده .

هزَّ (باسم) رأسه نفيًا فى حزم ، وهو يقول :

ـ هذا لايكفى .

أجابه (شريف) فى سرعة :

ـ بالتأكيد .. لابد من معرفة كل تفاصيل حياتيهما .. أعمالهما .. تاريخهما .. صفقاتهما .. كل شىء .

قال (عمر) فى حسم :

ـ سأبدأ فى جمع التحريات على الفور .

لوَّح (باسم) بيده ، قائلاً :

ـ سأجند كل رجالى لهذا ..

ثم استطرد فى حيرة :

ـ ولكنها أوّل مرة نواجه قاتلاً متسلسلاً فى (مصر) .

التقط (شريف) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ لكل شىء بداية .

نطقها ، دون أن يدرى أنهم بالفعل أمام البداية ..

بداية سلسلة رهيبة دموية ..

ووحشية ..

إلى أقصى حد ..

* * *

« خبر الموسم .. »

هتفت (ياسمين) ، صحفية قسم الحوادث بالعبارة ، بحماستها الزائدة المعتادة ، وهى تندفع داخل القسم ، ملوّحة بدفتر ملاحظاتها الصغير ، على نحو جعل رئيسها الأستاذ (فتحى) يسألها فى اهتمام :

ـ ماذا هناك هذه المرة ؟!

لهثت من فرط الانفعال ، وهى تلقى جسدها على ذلك المقعد البسيط خلف مكتبها مجيبة :

ـ رجل أعمال آخر تم اغتياله ، وتشويه جسده بوحشية ، خلال أقل من ثمان وأربعين ساعة .

هتف الأستاذ (فتحى) بكل دهشته ، وهو يثب من خلف مكتبه ، ويختطف دفترها الصغير :

ـ جريمة قتل أخرى ؟! مستحيل !

واصلت لهاثها ، وكأنما كل ذرة فى كيانها تموج بالانفعال ، وهى تقول :

ـ ليس هذا فحسب ، ولكنها جريمة مماثلة تقريبًا مع الأولى ، والضحية رجل أعمال أعزب آخر ، من الفئة التى برزت فى عالم الاقتصاد بغتة ، بعد عودة بورصة الأوراق المالية .

راجع الأستاذ (فتحى) الملاحظات ، التى دونتها فى دفترها الصغير ، قبل أن يقول فى اهتمام شديد :

ـ الدافع .. لابد أن نعرف الدافع .

هتفت فى حماسة :

ـ الانتقام بالطبع .

مال نحوها ، يسألها :

ـ الانتقـــام لمـــاذا ؟! ما الـــذى فعـله (توفيق زاهر) ، أو (عادل عازر) ، ليستحقا القتل والتشويه .

لوَّحت بكفها ، وهى تلتقط شطيرة مـن حقيبتها ، مجيبة بنفس الحماسة :

ـ عـالم المـال والأعمـال قـاس وعنيـف ، ولايعـرف الرحمـة .. عـالم وحشـى ، يفتـرس فيـه الكبيـر الصغير ، بلا تردُّد أو هوادة ، ومن المحتمل أن كلاهما قد سحق أحد الكيانات الصغيرة ، فى أثناء اندفاعه لتكوين ثروته ، وربما دون حتى أن يتوقَّف لرؤية نتائج ما فعل .

وقضمت قطعة من شطيرتها ، قبل أن تكمـل بفم مملوء بالطعام :

ـ أو ربما لم يدرك ما فعله ، حتى حدث ما حدث .

عـاد الأستاذ (فتحى) إلـى مقعـده ، وهـو يفكِّـر فيمـا ذكرته ، قبل أن يقول فى انفعال متحمِّس :

ـ احتمال معقول ، ولكن من المؤكَّد أنه كيان واحد ، ذلك الـذى سـحقاه معًـا ، فالجريمـة تمـت بأسـلوب واحـد فـى الحالتين .

أومأت برأسها إيجابًا ، دون أن تنطق حرفًا واحدًا ، وهى تبتلع طعامها ، قبل أن تهتف بصوت مبحوح :

ـ بالتأكيد .

ضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى حماسة :

ـ موضوع رائع للعدد القادم .. هيـا .. ابدئى عملك علـى الفور .. أريد تحقيقًا كاملاً عن الحادثتين .. اربطى بين وحشية الجريمتين ،ووحشية عالم المال والأعمال .. أريده تحقيقًـا مثيرًا ، يجذب كل فئات المجتمع ، مع دس فكرة الانتقام واحتمالاتـه ، والكثير من المعلومات عن الضحيتين .. كل شىء عنهمـا ، منذ دخولهما عالم المال ، وحتى مصرعهما .

أشارت بيدها ، قائلة :

ـ لقد مررت على القسم الاقتصادى بالفعل ، وطلبت منهم هنـاك كـل المعلومـات المتوافـرة ، عـن (توفيـق زاهـر) و(عادل عازر) .

عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته ، صائحًا :

ـ عظيم .

ثم التقط أوراقه ، ليواصل عمله ، مضيفًا فى صرامة :

ـ وأريد هذا التحقيق ، بشكله النهائى ، على مكتبى هنا ، صباح بعد الغد .

توقَّف الطعام بين فكيها ، واتسعت عيناها فى ارتياع ، وحاولت أن تقول شيئًا ، ولكنها سعلت مرتين ، قبل أن تهتف :

ـ الوقت لن يكفى لهذا ..

أجابها بنفس الصرامة :

ـ وفرى وقت النوم ومشاهدة التلفاز .

مطَّت شفتيها فى غضب ، وهى تعيد ما تبقى من شطيرتها إلى حقيبتها ، وكأنما تطن غياب شهيتها المفاجئ ، فسألها الأستاذ (فتحى) ، وهى تنهض من خلف مكتبها :

ـ إلى أين ؟!

أجابته فى حدة :

ـ سأدخر وقت الطعام أيضًا .

أخفى ابتسامته بيده ، وهو يقول فى صرامة مصطنعة :

ـ بعد الغد ..

هتفت :

ـ لقد سمعت .

كانت أكثر حماسة منه ، وهى تتجه إلى القسم الاقتصادى ، وتندفع داخله بحماستها المرحة المعروفة ، هاتفة :

ـ أين الملفات ؟! هل ستضيعون اليوم كله فى البحث ؟!

أجابها الأستاذ (سالم) ، رئيس القسم الاقتصادى ، بهدوئه الشديد :

ـ الأمر لا يحتاج إلى كل هذا الجهد .. إنهما أصغر ملفين لدينا .

التقطت الملفين ، اللذين ناولها إياهما ، فى لهفة حقيقية ، وهى تقول :

ـ أصغر ملفين ؟! ولماذا ؟!

هزَّ كتفيه ، مجيبًا فى بساطة :

ـ من الواضح أن كلاً منهما لم يكن لـه ثقل يُذكر ، فى عالم المال والاقتصاد ، قبل أن يربحا الملايين ، من تداول الأسهم فى بورصة الأوراق ، ويقفزا إلى السطح بغتة .

التقى حاجباها ، وهى تسأله :

ـ فى وقت واحد ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ تقريبًا .

ازداد انعقاد حاجبيها ، وهى تراجع الملفين فى سرعة ، وقد بدا لها أنها قد التقطت طرف الخيط ، أو الحلقة الأولى فى السلسلة ..

السلسلة الوحشية .

★ ★ ★

٣ ـ الحلقة الثالثة ..

فرد (شريف) الأوراق كلها أمامه ، وهو يراجع كل ما حدث للمرة العاشرة ..

الجريمتان بشعتان وحشيتان إلى أقصى حد ..

وغامضتان على نحو عجيب ..

ومستفز ..

فى الحالتين ، كان الضحية فى حجرة مكتبه المغلقة من الداخل ..

وعلى الرغم من هذا وصل إليه القاتل ..

ومزَّقه تمزيقًا ..

وفى الجريمتين سطع ضوء خاطف ، قبل أن يطلق الضحية صرخة رعب وألم ، ويلقى حتفه بصدمة عصبية عنيفة ..

وفى المرتين ، تم انتزاع شىء ما من الجدار ..

شىء صغير ..

وخطير ..

حتمًا ..

وفى الحادثين أيضًا لم يقع بصر مخلوق واحد على القاتل ..

بل ولم يعرف أحد كيف دخل ، وكيف خرج ..

بل ولا حتى كيف ارتكب جريمته ..

ولماذا ..

« أية جرائم هذه ؟! »

تمتم (شريف) بالسؤال فى عصبية ، وهو يلملم الأوراق ، وفى داخله يتصاعد غضب شديد ..

غضب ضابط مباحث خبير ، يجد نفسه ، لأوّل مرة فى حياته ، أمام لغز جرائم قتل غامضة ، غير قابلة للتفسير ..

وأسئلة بلا حدود ..

كيف وصل القاتل إلى حجرة مغلقة ؟!

كيف ارتكب جريمته ؟!

وبأى سلاح ؟!

لماذا ينتزع أعضاء ضحاياه ؟!

وما الذى ينتزعه من الجدران ؟!

احتقن وجهه بشدة ، من شدة غضبه وتوتره ، مع عجزه التام عن إيجاد جواب ، ولو افتراضى ، لكل ما يحدث ..

وبكل توتره ، التقط نفسًا عميقًا ، ملأ به صدره ، قبل أن يطلقه فى قوة ، على شكل زفرة طويلة ملتهبة ، فى نفس اللحظة التى دلف فيها مساعده (عمر) إلى الحجرة ، قائلاً فى انفعال :

ـ لن تصدّق ماتوصّلت إليه ، بشأن (زاهر) و(عازر) ..

رفع (شريف) عينيه إليه ، محاولاً السيطرة على مشاعره ، وهو يسأله :

ـ وما الذى توصّلت إليه ؟!

خرج السؤال من بين شفتيه حادًا عصبيًا ، على الرغم منه ، إلا أن (عمر) لم يتوقّف أمام هذا ، وهو يتجه نحوه ، مجيبًا بنفس الانفعال :

ـ الاثنان لم يكن لهما وجود ، منذ خمس سنوات فحسب .

انتفض جسد (شريف) فى عنف، وهو يهتف :

ـ لم يكن لهما ماذا ؟!

لوَّح (عمر) بذراعيه، مجيباً :

ـ أى تاريخ ؟!

قالها، ووضع كومة من الأوراق أمام (شريف)، متابعًا باتفعال أكثر :

ـ انظر .. كل شىء لدينا عنهما يبدأ منذ خمس سنوات فحسب .. كلاهما استخرج السجل التجارى، والبطاقة الضريبية لشركته، منذ خمس سنوات، دون أى تاريخ سابق، فى عالم التجارة أو الأعمال.

فحص (شريف) الأوراق ببصره، قبل أن يقول فى حذر :

ـ وماذا فى هذا ؟! أى شخص يمكن أن ...

قاطعه (عمر) فى انفعال، دون أن ينتبه إلى ما فى هذا من تجاوز :

ـ قبل هذا لم نجد اسميهما فى أية وثيقة رسمية .. لاشهادات تخرُّج، أو جوازات سفر، أو حتى شهادات ميلاد.

تراجع (شريف) فى مقعده، متسائلاً فى توتر :

ـ وماذا عن البطاقات الشخصية، التى استخرجا بموجبها كل أوراق شركاتهما ؟!

أشار (عمر) بسبَّابته، قائلاً :

ـ كلاهما يحمل بطاقة رقم قومى جديدة.

هتف (شريف) :

ـ عظيم.

مال (عمر) نحوه، مكملاً فى حزم :

ـ ومزوَّرة.

مرة أخرى، انتفض جسد (شريف) فى عنف، وهو يهتف :

ـ مستحيل !

ثم هبَّ من مقعده، مستطردًا فى عصبية :

ـ بطاقات الرقم القومى لا يمكن تزويرها.

قال (عمر)، فى حزم عصبى :

ـ المسئولون عن إصدارها أيضًا يؤكدون هذا.

رفع البطاقتين بسبّابته وإبهامه ، أمام عينى (شريف) ، مضيفًا :

ـ ولكنهما مزورتان .

اختنق صوت (شريف) فى حلقه ، وهو يسأله :

ـ وكيف تأكّدت من هذا ؟!

ألقى (عمر) البطاقتين على سطح المكتب ، مجيبًا فى حدة :

ـ أرقامهما لاوجود لها على الإطلاق .

كرّر (شريف) فى توترٍ بالغ :

ـ مستحيل !

وبأصابع غلبها الانفعال ، التقط البطاقتين ، وراح يفحصهما بمنتهى الدقة ، قبل أن يلقيهما بدوره على سطح المكتب ، مكرّرًا :

ـ مستحيل !

قالها ، واتجه نحو نافذة حجرته ، وراح يحك ذقنه فى

عصبية ، وهو يحاول استيعاب هذه المفاجأة الجديدة ، قبل أن يغمغم فى عصبية :

ـ وكأنما كان ينقصنا لغز جديد .

ضرب (عمر) سطح المكتب براحته ، قائلاً :

ـ هذا يعنى أن الرجلين زائفين ، وربما يمنحنا هنا دافعًا للجريمتين .

استدار إليه ، متسائلاً فى حدة :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ ربما هما شريكان فى سرقة كبرى ، ويرغبان فى محو تاريخهما الإجرامى ، وبدء حياة جديدة .. بل وربما كانت الأموال ، التى اقتحما بها عالم رجال الأعمال ، هى حصيلة تلك السرقة .

انعقد حاجبا (شريف) فى شدة ، وهو يقول :

ـ احتمال معقول .

ثم تابع فى حماسة صارمة :

ـ راجع بدايتهما جيدًا ، واستخرج ملفات كل السرقات الكبرى ، التى لم يتم التوصُّل إلى الجناة فيها .. أريد كشفًا دقيقًا ، بكل عملية قاما بها ، منذ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع رنين هاتفه ، فالتقطه هو هذه المرة ، قائلاً فى عصبية :

ـ ماذا هناك ؟!

رأى (عمر) جسده ينتفض للمرة الثالثة ، فهتف به :

ـ هل حدث ما أخشاه ؟!

اتسعت عينا (شريف) ، وهو يجيب فى توتر شديد :

ـ نعم .. إنه رجل أعمال أعزب ثالث .

ارتجف صوت (عمر) ، من فرط الانفعال ، وهو يسأل :

ـ وما الذى انتزعوه هذه المرة ؟!

ازدرد (شريف) لعابه ، قبل أن يجيب بصوت مختنق :

ـ عينيه .

وانتفض جسد (عمر) هذه المرة ..

وبمنتهى العنف ..

★ ★ ★

اندفعت (ياسمين) داخل القسم الاقتصادى ، وألقت الملفين اللذين راجعتهما عدة مرات ، على مكتب الأستاذ (سالم) ، هاتفة :

ـ هناك خطأ ما ، فى هذه الملفات .

خلع الأستاذ (سالم) منظاره الطبى ، وهو يتساءل :

ـ أى خطأ ؟!

مالت نحوه ، تسأله فى اهتمام :

ـ قل لى : كم تبلغ نسبة النجاح فى البورصة ؟!

ابتسم ، متسائلاً :

ـ أى نوع من النجاح ؟!

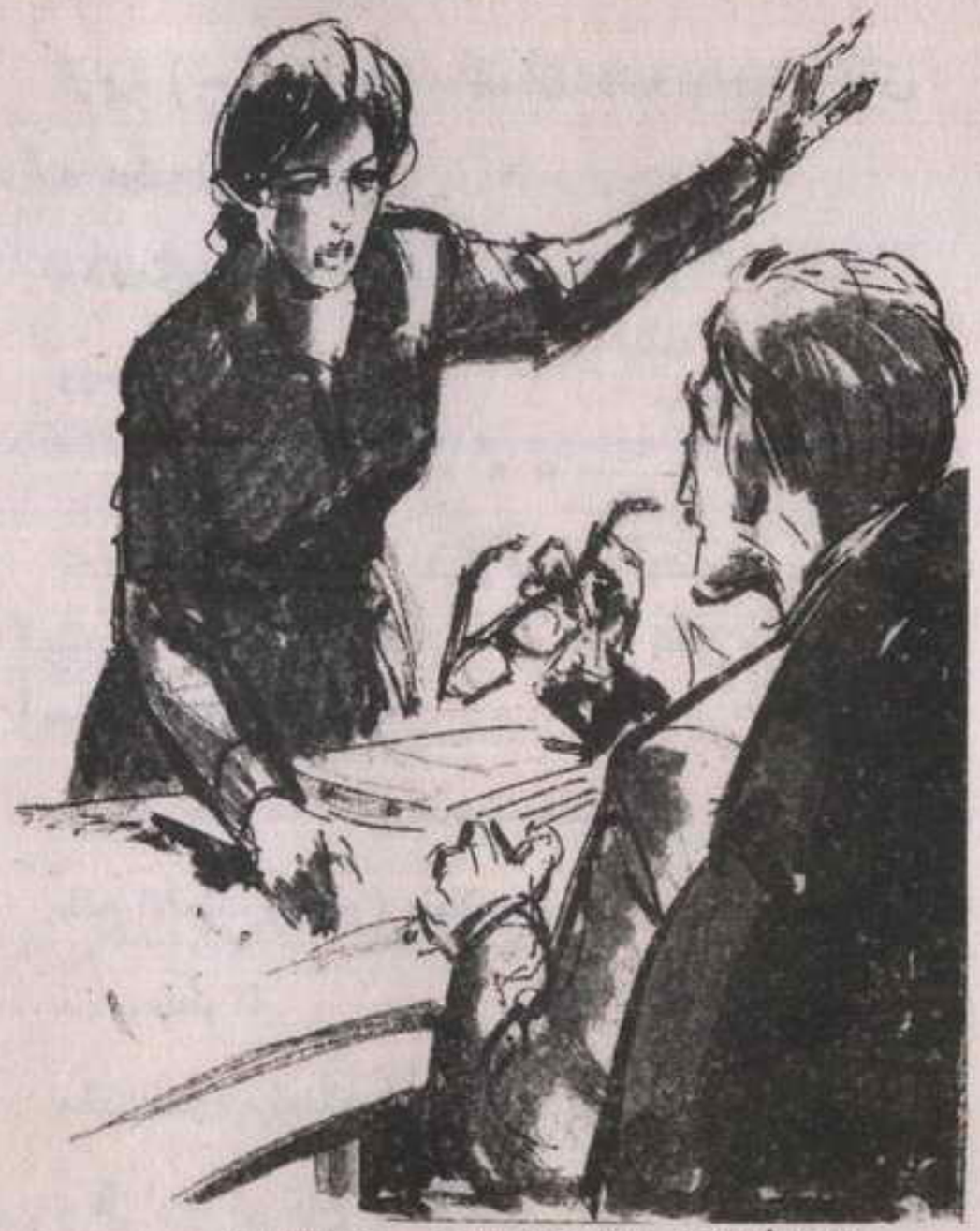

خلع الأستاذ (سالم) منظاره الطبى ، وهو يتساءل :
ـ أى خطأ ؟!..

لوّحت بكفيها بضع لحظات ، وهى تبحث عن الكلمات المناسبة ، قبل أن تحسم أمرها ، وتسأله فى توتر :

ـ لو افترضنا وجود رجل اقتصاد عبقرى ، وخبير فى البورصة ، ومحظوظ أيضًا ، فكم تبلغ نسبة نجاحه ، فيما يشتريه ويبيعه من أسهم وسندات ؟!

هزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ هناك دومًا تقلبات مفاجئة ، وتغيرات سياسية ، واقتصادية ، و ...

صمت لحظة ، وهو يحسب الأمر فى ذهنه ، قبل أن يضيف :

ـ أعتقد أن أفضل نسبة ممكنة ، هى اثنان وتسعون فى المائة .

سألته ، فى لهجة حملت رنة تحد :

ـ أهذا أكبر احتمال وارد ؟!

قال فى تردُّد حذر :

ـ يمكن أن يرتفع إلى خمسة وتسعين فى المائة ، لو أن الـ ...

قاطعته فى توتر :

ـ وماذا عن مائة فى المائة ، ودون خسارة واحدة ، خلال خمس سنوات ؟!

ابتسم ، وهو يتراجع ، قائلاً :

ـ هذا مستحيل يا آنسة (ياسمين) ، ولم يحدث قط ، فى أى ...

قاطعته مرة أخرى ، وهى تشير إلى ملفى (توفيق) و (عادل) ، قائلة :

ـ بل حدث هنا .

اتسعت عيناه فى دهشة بالغة ، وهو يغمغم :

ـ مستحيل !

اختطف الملفين فى لهفة ، وهى تقول ، فى شىء من العصبية :

ـ (توفيق زاهر) و(عادل عازر) حققا ما تراه مستحيلاً ، وعلى نحو مذهل ، لست أدرى كيف لم يجذب انتباهكم أبدًا ..

لقد ربحت كل عملية شراء أو بيع قاما بها ، للأسهم والسندات ، فى بورصتنا المصرية .. ليس هذا فحسب ، وإنما كان كل منهما يشترى ويبيع فى اللحظة المناسبة تمامًا ، وكأنهما يقرآن الغيب .

راجع الملفين فى سرعة ، وهو يسألها :

ـ أأنت واثقة ؟!

أجابته فى حزم :

ـ تمام الثقة .

اتسعت عيناه مرة أخرى ، وهو يراجع بيانات الملفين ، قبل أن يقول فى هلع :

ـ يا إلهى ! هذا مستحيل !

سألته فى لهفة :

ـ أيصلح هذا كدافع للقتل ؟!

هتف مبهوتًا :

ـ القتل ؟! ولماذا ؟!

لوَّحت بيدها ، قائلة :

ـ ربما كان لهما جاسوس فى قلب البورصة ، يمدهما بالمعلومات الدقيقة ، عن أحوال الأسهم والسندات ، مقابل عمولة ما ، ثم امتنعا عن منحه تلك العمولة ، فثارت ثائرته ، وقتلهما بكل غضبه .

مطَّ شفتيه ، قائلاً :

ـ غير منطقى ، فلا أحد يمكنه معرفة أحوال البورصة بهذه الدقة ، حتى من يعملون داخلها ، فالتغيرات التى تحدث فى أقصى العالم ، يمكن أن تؤثِّر فيها ، خلال ساعة واحدة .

صدمها جوابه ، فاتسعت عيناها لحظة ، قبل أن تلقى جسدها على المقعد المواجه لمكتبه ، وتلتقط شطيرة طازجة من حقيبتها ، لتقضم قطعة منها ، قائلة فى حيرة ، وبصوت أقرب إلى البكاء :

ـ ما الدافع إذن ؟!

أطلق (سالم) ضحكة قصيرة ، فارتبكت ، واحمرَّ وجهها خجلاً ، وهى تضحك فى حياء ، قائلة :

ـ الانفعال يحفِّز شهيتى للطعام .. لم أستطع السيطرة على هذا قط .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـ كل منا له أسلوبه ، فى إفراغ انفعاله .

غمغمت فى خجل :

ـ بالتأكيد ..

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ارتفع رنين هاتفها المحمول ، فالتقطته بسرعة ، هاتفة :

ـ أنا (ياسمين) .. من المتحدِّث ؟!

ارتفع حاجباها عن آخرهما ، حتى كادا يلامسان منابت شعرها ، قبل أن تهبَّ من مجلسها ، هاتفة فى انفعال :

ـ سأذهب على الفور .

تابعها الأستاذ (سالم) ببصره ، وهى تندفع نحو الباب ، قبل أن تتوقَّف فجأة ، وتلتفت إليه ، قائلة :

ـ حتى لانضيع الوقت ، ابدأ فى البحث عن ملف رجل

الأعمال (إبراهيم زغلول) ، وأراهنك أن حجمه لن يزيد على حجم ملفى (زاهر) و(عازر) .

بدا وكأنها ستكتفى بهذا القول ، إلا أنها لم تلبث أن أضافت فى حزم :

ـ واحتياطيًا ، أخرج كل الملفات ، التى لها الحجم نفسه .

قالتها ، واندفعت خارج المكان ..

بأقصى سرعة ..

★ ★ ★

سرى التوتر فى كل ذرة من كيان (شريف) ، وهو يحدّق فى تلك الفجوة الصغيرة ، فى جدار حجرة مكتب رجل الأعمال الأعزب (إبراهيم زغلول) ، قبل أن ينقل بصره إلى جثة هذا الأخير ، التى حملت آثار الاحتراق المحدود ، فى منطقة الوجه والصدر ، والطبيب الشرعى يقول فى توتر :

ـ إننا أمام حالة مماثلة جديدة .. مكتب مغلق من الداخل .. احتراق محدود ، فى منطقة الوجه والصدر ، أدى إلى هبوط مفاجئ حاد ، فى الدورة الدموية .. وعينان منتزعتان بقسوة .. يا إلهى ! ما الذى يحدث هنا ؟!

مطَّ (شريف) شفتيه ، مغمغمًا :

ـ هذا ما نحاول معرفته .

ألقى الطبيب الشرعى قفازيه المطاطيين داخل حقيبة أدواته ، وهو يقول فى عصبية :

ـ الأفضل أن تعرفوه بسرعة ، قبل أن تزدحم المشرحة بجثث رجال الأعمال ، الذين فقدوا أعضاءهم .

بدا الغضب على ملامح (شريف) ، ولكنه لم يعلّق بحرف واحد ، فى حين تنحنح (عمر) ، قائلاً فى شىء من الحزم ، هزمه توتره الشديد :

ـ إننا نبذل قصارى جهدنا .

قال الطبيب الشرعى ، وهو يغادر المكان :

ـ لو أن هذا قصارى جهدكم ، فابحثوا عمن تستعينون به إذن .

عضَّ (شريف) شفته السفلى فى سخط ، دون أن ينبس ببنت شفة ، حتى غادر الطبيب الشرعى المكان ، فهتف فى حدة :

ـ من يتصوَّر نفسه ؟!

قال (عمر)، محاولاً تهدئة أعصابه :

ـ الرجل أشد توترًا منا ؛ لأنه يواجه ما يجهله، والناس أعداء ما يجهلون فى المعتاد .

لوَّح (شريف) بذراعه، هاتفًا :

ـ وماذنبنا نحن ؟! إننا نواجه قاتلاً متسلسلاً مجهولاً، وجَّه غضبه وجنونه إلى حفنة من رجال الأعمال العزَّاب، دون سبب واضح أو منطقى، ولا أحد يدرى كيف يصل إليهم، ولا كيف ينفذ جريمته .. لا بصمات، أو آثار، أو حتى وسيلته لدخول الحجرات المغلقة من الداخل دومًا، وكأنما تنشق عنه الأرض، أو يخرج من الجدران كالعفاريت أو الأشباح .

انعقد حاجبا (عمر) بشدة، مع العبارة الأخيرة، وراودته لحظة فكرة أن يكون ذلك القاتل المتسلسل الوحشى شبحًا، عاد لينتقم من قاتليه، إلا أنه سرعان ما نبذ الفكرة، وألقاها خلف ظهره، و(شريف) يتابع فى عصبية :

ـ كل ما نعرفه هو أنه يستخدم سلاحًا حارقًا، وأن ظهوره يرتبط بضوء خاطف، و ...

فجأة، وقبل أن يتمّ عبارته، سطع فى المكان ضوء خاطف قوى، كضوء مصابيح التصوير الضوئى، فانطلقت من حلق

(عمر) شهقة محدودة، فى حين وثب (شريف) جانبًا، برد فعل بالغ السرعة، واستلّ مسدسه من حزامه، وهو يدور حول نفسه، مصوِّبًا المسدس إلى مصدر الضوء، و ...

وانطلقت شهقة أخرى مذعورة ...

شهقة حملت صوت (ياسمين)، وهى تهتف فى ارتياع :

ـ لا .. لا تطلق النار .

حدَّق (عمر) فيها بدهشة مستنكرة، فى حين احتقن وجه (شريف) من شدة الغضب، وهو يصرخ فيها :

ـ من سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!

ارتجفت أصابعها ، وهى تخفض آلة التصوير ، التى التقطت بها صورتهما منذ لحظة ، وتلتقط هويتها من جيبها ، هاتفة :

ـ أنا (ياسمين) .. صحفية بقسم الحوادث ، بجريدة الـ ....

قاطعها (شريف) ، وهو يكرِّر بغضب هادر :

ـ من سمح لك بالدخول ؟!

ازدردت لعابها فى صعوبة ، فى محاولة للسيطرة على أعصابها ، وبذلت جهدًا خرافيًا ، لتبدو متماسكة أمامهما ، وهى تقول :

ـ أنا صحفية ، ومن حقى أن ...

صرخ (شريف) يقاطعها ، للمرة الثانية :

ـ ليست لك أية حقوق هنا .

اتسعت عيناها فى ارتياع ، هاتفة :

ـ ماذا ؟!

اندفع نحوها ، ولوَّح بمسدسه فى وجهها ، وهو يصرخ :

ـ إننا نقوم بعمل شاق ، ونواجه جريمة رهيبة ، ولسنا مستعدين لمجاملة الصحافة ، على حساب عملنا .. هل تفهمين ؟!

اتسعت عيناها أكثر ، وهى تتراجع مذعورة ، قائلة بصوت مرتجف :

ـ هل .. هل ستطلق النار علىَّ ، من أجل هذا ؟!

انتبه فجأة إلى أنه مازال يحمل مسدسه فى يده ، فأعاده إلى حزامه بحركة عصبية ، قائلاً فى صرامة :

ـ اخرجى .

اعتدلت فى توتر ، وحاولت أن تتماسك مرة أخرى ، قائلة :

ـ إننى أتابع هذه الجرائم ، من منظور صحفى ، ولقد قمت ببعض التحريات ، و ...

قاطعها فى حدة شديدة :

ـ قلت : اخرجى من هنا .. اتركينا نمارس عملنا .

لم تستطع احتمال فكرة الانصراف ، دون الحصول على أية معلومة جديدة ، فهتفت فى حدة :

ـ ليس هذا من حقك .. إنها ليست منطقتك .. الجريمة حدثت فى نطاق عمل المقدّم (وجدى) .

انعقد حاجبا (شريف) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ من الواضح أنك تعلمين الكثير .

تنحنحت ، محاولة اكتساب المزيد من الثقة ، وهى تقول :

ـ قلت لك : إننى صحفية بقسم الحوادث ، فى جريدة الـ...

قاطعها فى تحد عصبى :

ـ مالم تعلميه إذن ، يا صحفية الكوارث ، أن الوزارة قد أسندت لى مهمة متابعة تلك السلسلة الوحشية من الجرائم ، فى أى مكان فى الدولة كلها .

تنحنحت مرة أخرى ، قائلة :

ـ عظيم .. هذا خبر جديد ..

احتقن وجهه ، وهو يصرخ فيها :

ـ الخبر الآخر هو أننى سألقى بك خارجًا ، لو لم تبادرى بالخروج من تلقاء نفسك ، خلال دقيقة واحدة من الآن .

استعادت كلمات رئيسها الأستاذ (فتحى) ، وهو ينصحها بعدم التراجع أبدًا ، أمام أى ضابط شرطة غاضب ، وازدردت لعابها مرة أخرى بصعوبة أكبر ، وهى تسأله فى توتر :

ـ هل عثرتم على أية أدلة هذه المرة ؟!

أدهشه عنادها وإصرارها ، فتراجع يحدّق فيها ، على نحو جعل حمرة الخجل تتصاعد إلى وجنتيها ، وهى تكرّر فى ارتباك :

ـ هل ...

لم تستطع إكمال سؤالها ، مع النظرة العجيبة التى رمقها بها ، والتى بدت وكأنها تلتهم كيانها كله دفعة واحدة ..

أما هو ، فقد شملته حالة عجيبة ، من الدهشة والحيرة ، وربما الاستنكار المتخاذل أيضًا ..

فما حدث فى تلك اللحظة ، لم يكن يتناسب قط مع وحشية الموقف المحيط به ..

لقد خفق قلبه ..

نعم .. باغته قلبه بخفقة مفاجئة بين ضلوعه ، وعقله يصرخ ، فى كل ذرة من كيانه .. ما أجملها ..

حمرة الخجل ، التى تورَّدت بها وجنتاها ، بدت له ، فى تلك اللحظة ، كأعظم وأجمل مشهد رآه ، فى حياته كلها ..

ولكنه سرعان ما استنكر ذلك الشعور ، واستنفر كل قواه ، لطرده من ذهنه وأعماقه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ماذا تريدين بالضبط ؟!

أراد أن تخرج العبارة صارمة للغاية ، إلا أنها جاءت ، على الرغم منه ، متخاذلة ، على نحو ارتفع معه حاجبا (عمر) فى دهشة ، فى حين لم تنتبه (ياسمين) إلى ما أصابه ، وهى تسأله فى سرعة ولهفة ، قبل أن يتراجع :

ـ هل عثرتم على أدلة ، أو حتى طرف خيط ؟!

صمت بضع لحظات ، قبل أن يسألها ، فى لهجة بدت هادئة هذه المرة :

ـ هل تعدين بعدم نشر أى شىء ، إلا بعد الرجوع إلىَّ .

ثم استدرك فى سرعة :

ـ لمصلحة التحقيق بالطبع .

لم تدرك لماذا تصاعدت حمرة الخجل إلى وجنتيها مرة أخرى ، وهى تقول فى ارتباك :

ـ نعم .. إذا ما وعدتنى بمنحى التفاصيل كاملة ، بعد القبض على القاتل .

أجابها فى سرعة أدهشت (عمر) نفسه :

ـ اتفقنا .

ثم أشار بيده لما حوله ، مستطردًا :

ـ الجريمة تتشابه مع الجريمتين السابقتين اللتين راح ضحيتهما (زاهر) و(عازر) ، والقاتل لم يترك خلفه أى دليل .. كالمعتاد .

سألته فى لهفة :

ـ ولا حتى ما يشير إلى الدافع ، وراء كل هذه الجرائم .

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ مطلقًا .

راودته لحظة فكرة إخبارها بأمر بطاقتى الرقم القومى الزائفتين ، إلا أنه لم يلبث أن تراجع ، وفضَّل الاحتفاظ بالمعلومة لنفسه ..

هى أيضًا ، كادت تخبره بتشابه الملفين الاقتصاديين لـ (زاهر) و(عازر) ، ولكنها لم تفعل ، أمام نظراته التى مازالت مركّزة على ملامحها الجميلة الهادئة ، والتى حاولت تحاشيها ، بالفرار بعينيها إلى سقف الحجرة ، و ...

وفجأة ، لمحت ذلك الشىء ...

دائرة زجاجية صغيرة ، تختفى أعلى تلفاز صغير ، موضوع فى ركن الحجرة البعيد ..

دائرة ، أدركت (ياسمين) ماهيتها على الفور ، وشعرت بارتجافة باردة تسرى فى جسدها ، وهى تمنع شهقة الظفر من الانطلاق من بين شفتيها فى صعوبة ..

ولاحظ هو ما أصابها ..

وكاد يرفع عينيه إلى حيث تنظر ..

ولاحظت هى هذا ، فقالت فى سرعة :

- هل تعتقد أنه ستحدث جرائم قتل أخرى ؟!

نجح سؤالها فى تشتيت انتباهه ، وهو يعود ببصره إليها ، قائلاً :

- هذا يتوقَّف على الدافع ، الذى لم نتوصَّل إليه بعد .

كان يتوقَّع منها مزيدًا من الأسئلة ، حول الجرائم ودوافعها ، إلا أنه فوجئ بها تقول فى لهفة عجيبة :

- حسنًا يا سيادة المقدِّم .. أشكرك .

قالتها ، واندفعت مغادرة الحجرة ، دون أن تضيف جديدًا ، فارتفع حاجباه فى دهشة ، ونمت فى أعماقه ابتسامة كبيرة ، لم تظهر على شفتيه ، وهو يلتفت إلى (عمر) ، قائلاً :

- يالها من شخصية عجيبة !

أما هى ، فقد غادرت المكان كله ، وقلبها يرقص طربًا ؛

فتلك الدائرة الزجاجية الصغيرة ، كانت تعنى أنها قد عثرت على طرف الخيط ، الذى لم تعثر عليه الشرطة بعد ..

وهذا يعنى أن مستقبلها الصحفى سيقفز ألف خطوة إلى الأمام ..

أو أكثر ..

بكثير .

★ ★ ★

٤ ـ الحلقة الرابعة ..

لسبب ما ، لم يستطع (شريف) محو صورة (ياسمين) من ذهنه أبدًا ، على الرغم من الجهد الذى يبذله ، فى مراجعة تقارير الطب الشرعى ، ومعمل الأدلة الجنائية ، حول جريمة مقتل (إبراهيم زغلول) ، والتى لم تختلف كثيرًا عن تقارير جريمتى (زاهر) و (عازر) ، إلا فى العضو الذى تم انتزاعه ، فى الجريمة الأخيرة ..

وما زال كل شىء غامضًا ..

دافع القتل ..

هوية القاتل ..

محتوى تلك الفجوة فى الجدار ..

و ...

« بطاقة الرقم القومى مزوّرة بإتقان أيضًا .. » ..

هتف (عمر) بالعبارة ، وهو يندفع داخل المكتب ، ملوحًا ببطاقة (إبراهيم زغلول) ، فاعتدل (شريف) فى مقعده ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟!

وضع (عمر) البطاقة أمامه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ إننى أميل إلى فكرة العصابة والثأر .

تنهَّد (شريف) ، قائلاً :

ـ ربما ، ولكنها لاتحل لغز ذلك القاتل الشبح ، الذى يعبر الجدران ؛ ليقتل الضحية ، وينتزع أحشاءها فى وحشية ، دون المرور بالأبواب والنوافذ المغلقة .

حدَّق فيه (عمر) لحظة ، قبل أن يلقى جسده على مقعده ، ويمسح وجهه براحته ، قائلاً :

من الواضح أننا أمام أعجب جرائم قتل فى التاريخ .

مطَّ (شريف) شفتيه ، مغمغمًا :

ـ هناك حتمًا تفسير ما .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع دقات على باب المكتب ، فهتف فى شىء من العصبية :

ـ ادخل .

دلف أحد مساعدى الشرطة إلى المكان ، وأدّى التحية العسكرية ، قبل أن يقول :

ـ هناك رجل يطلب مقابلتك ، يا سيادة المقدّم .

ساله (شريف) فى توتر :

ـ أى رجل ؟!

أجابه مساعد الشرطة فى سرعة :

ـ يقول إنه رجل أعمال ، لديه شركة للتعامل مع الأوراق المالية فى البورصة ، و ...

قاطعه (شريف) فى لهفة ، قبل أن يتمّ حديثه :

ـ دعه يدخل .

اندهش مساعد الشرطة لتلك اللهفة ، إلا أنه أدّى التحية العسكرية مرة أخرى ، قائلاً :

ـ كما تأمر يا سيادة المقدّم .

لم يكد يغلق الباب خلفه ، حتى هبَّ (عمر) من مقعده ، هاتفًا :

ـ هل تعتقد أن ...

قاطعه (شريف) ، بإشارة ، حازمة من يده ، وهو يقـول فى انفعال ، حاول السيطرة عليه :

ـ دعنا لانستبق الأحداث .

لم تمض دقيقة ، حتى دلف رجل الأعمـال إلـى الحجـرة ، وبدا عصبيًا مضطربًا ، وهو يقدّم نفسه ، قائلاً :

ـ (موريس أسعد) .. رجل أعمال ، وخبير فى بورصـة الأوراق المالية ، و ...

قاطعه (شريف) ، فى شىء من الصرامة :

ـ وأعزب ، وتقيم وحدك .

كان يتوقع لمحـة من الدهشـة أو الذعر ، إلا أن الرجل أومأ برأسه ، قائلاً فى استسلام :

ـ بالضبط .

تبادل (شريف) و (عمر) نظرة صامتة ، قبل أن يسـأله الأوّل فى تماسك :

ـ ما الذى نستطيع تقديمه لك يا أستاذ (موريس) ؟!

زاغت عينا الرجل ، على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـ أنا هنا من أجل سلسلة جرائم القتل الأخيرة .

تبـادل ضابطـا الشرطة نظرة صامتـة أخـرى ، قبـل أن يتساءل (عمر) فى حذر :

ـ ماذا عنها ؟!

ازدرد الرجل لعابه ، قبل أن يقول فى توتر :

ـ لن تتوصّلوا إلى حلها أبدًا .

بدت عليهما دهشة مستنكرة ، قبل أن يميل (شريف) نحوه ، قائلاً فى شىء من الصرامة :

ـ وكيف يمكنك الجزم بـأمر كهذا ؟! أهى عدم ثقـة فى قدراتنا ، أم أنك قارئ للغيب .

هزّ (موريس) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ لا هذا ولا ذاك ، ولكن الأمر يفوق إدراككم بكثير .

مـرة ثالثـة ، تبـادل الرجـلان نظـرة صامتـة حـائرة ، ثـم تراجع (شريف) فى مقعده ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لم أفهم .

ازدرد (موريس) لعابه بمنتهى الصعوبة والتوتر ، وهو يجيب :

ـ لن تفهموا أبدًا .. القاتل شىء يفوق إدراككم .. بل يفوق إدراك أى بشرى .

انعقد حاجبا (شريف) فى توتر ، فى حين هتف (عمر) فى استنكار :

ـ أى قول هذا ؟! هل أتيت لتسخر منا يا رجل ؟!

هزّ (موريس) رأسه ، فى يأس عجيب ، وهو يقول :

ـ أبدًا .

تبادلا نظرة متوترة للغاية ، قبل أن يسأله (عمر) فى حزم حذر :

ـ هل تعلم لماذا يقتل ضحاياه ؟!

أومأ برأسه إيجابًا فى مرارة ، فهتف به (شريف) ، فى لهفة لم يحاول حتى أن يخفيها :

ـ لماذا إذن ؟!

انطلقت من بين شفتى (موريس) زفرة ملتهبة كالحمم ، وهو يجيب :

ـ إنه واجبه .

جاء الجواب مدهشًا ، حتى إن (شريف) تراجع بحركة حادة ، فى حين شهق (عمر) ، هاتفًا فى استنكار :

ـ واجبه ؟!

عاد (موريس) يومئ برأسه إيجابًا ، وحمل صوته كل يأس ومرارة الدنيا ، وهو يقول :

ـ نعم .. نحن أخطأنا ، وكان عليه أن يؤدّى واجبه .

كانت العبارة أكثر غموضًا ، حتى إن (شريف) قال فى حدة غاضبة :

ـ وهل يحتم واجبه انتزاع أعضائهم بمنتهى القسوة ؟!

هزّ رأسه فى مرارة ، قائلاً :

ـ نعم .. للأسف .

شهق (عمر) مرة أخرى ، فى حين احتقن وجه (شريف) ، وهو يسأله فى حدة :

ـ ولماذا يفعل شيئًا وحشيًا كهذا ؟!

أشار (موريس) بسبَّابته ، مجيبًا بصوت بائس يائس :

ـ لأنها ستكشف الحقيقة .

هتف (عمر) :

ـ أية حقيقة ؟!

بدا لحظة ، من ملامح الرجل وانفراجة شفتيه ، أنه سيجيب السؤال ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق الشفتين ، وهزَّ رأسه فى قوة ، هاتفًا :

ـ لا .. لا أريد أن أتورَّط فيما هو أكثر من هذا .. لا ...

قال (شريف) فى صرامة :

ـ تتورَّط فى ماذا ؟!

هبَّ من مقعده بحركة حادة ، ولـوَّح بذراعيه فى قوة ، وكأنه يطرد عدوًا خفيًا ، وهو يهتف :

ـ فى إفساد كل شىء .. لقد أخطأنا ، وتجاوزنا الحدود ، وكدنا نفسد كل شىء .. كل شىء ..

وثب (شريف) من خلف مكتبه بحركة مباغتة ، وقبضت أصابعه على معصم (موريس) فى قوة ، وهو يصيح به :

ـ اسمع يا هذا .. إما أن تخبرنا بكل شىء ، وإلا قتلتك أنا ، بوحشية أكثر من وحشية ذلك القاتل المجنون ، الذى تدّعى أنه يؤدّى واجبه .

لم يبد أدنى خوف ، فى ملامح وصوت (موريس) ، وهو يقول :

ـ إنه لا يدرك أن ما يفعله وحشى .

قال (شريف) فى حدة :

ـ وكيف هذا أيها العبقرى ؟! حتى المعتوه يدرك أن ...

قاطعه (موريس) ، وهو يجذب معصمه من يده فى قوة :

ـ إنه ليس بشريًا .

وكان جوابًا عنيفًا مذهلاً ..

وبكل المقاييس ..

★ ★ ★

كتمت (ياسمين) أنفاسها، وهى تتلفّت حولها فى حذر، قبل أن تثب متعلّقة بحافة سور منزل (إبراهيم زغلول)، ثم تدفع جسدها إلى أعلى، وتقفز إلى الحديقة الخلفية، وتعدو فى خفة نحو الباب، الذى وقفت إلى جواره تلهث، من فرط التوتر والانفعال، وكأنما بذلت جهدًا خارقًا، وهى تغمغم:

ـ حمدًا لله .. لم يضعوا حراسة إضافية على المنزل.

حاولت أن تدير مقبض الباب، الذى بدا مغلقًا فى إحكام، فأسرعت تدور حول المنزل فى خفة، حتى بلغت نافذة المطبخ، التى استجابت ضلفتها لها من الخارج، ففتحتها، ووثبت داخل المكان، وسط الظلام الدامس، وعادت تلهث متمتمة:

ـ يا إلهى! من يصدّق أننى أنتحل الآن شخصية مغامرى السينما ؟! الأستاذ (فتحى) كان على حق .. الصحافة مهنة المتاعب.

ظلّت كامنة فى مكانها بعض الوقت، حتى اعتادت عيناها الرؤية، فنهضت متسللة إلى حجرة المكتب، وتأكّدت من أن نافذتها مغلقة بإحكام، قبل أن تشعل مصباحًا يدويًا صغيرًا، مغمغمة:

ـ من حسن الحظ أن آلة التصوير والمراقبة، التى يستخدمها السيّد (إبراهيم)، تشبه تلك التى ابتاعها خالى لشركته، فى الشهر الماضى.

أسقطت ضوء المصباح اليدوى على تلك الدائرة الزجاجية، متابعة:

ـ آه .. ها هى ذى عدستها .. لاريب فى أن جهاز التسجيل مختف فى مكان ما هنا.

راحت تبحث فى حماسة عن جهاز التسجيل الصغير، الذى يعمل على تخزين كل ما تلتقطه الكاميرا الدقيقة، على أسطوانة مدمجة عالية الكثافة..

نفس الجهاز الذى يخفيه خالها، فى ركن خفى من مكتبه..

فمن المؤكّد أن ذلك الجهاز قد سجّل كل ما حدث، خلال جريمة قتل (إبراهيم زغلول) الغامضة..

سجّل دخول القاتل..

ووسيلة القتل..

وحتى انتزاع العينين..

سرت فى جسدها ارتجافة باردة، عندما بلغت هذا الجزء من تفكيرها، فهزّت رأسها فى قوة، وتمتمت:

ـ سيكون سبقًا صحفيًا مدهشًا.

مع آخر حروف كلماتها، لمحت تلك الحلية المثبتة فى الجدار، وتعرّفتها على الفور، فاندفعت نحوها، هاتفة:

ـ ها هوذا.

جذبت الحلية بطريقة خاصة ، كما علمها خالها ، فانفتح باب جهاز التسجيل الدقيق ، وتألّقت داخله تلك الأسطوانة

المدمجة عالية الكثافة ، على ضوء مصباحها اليدوى ، فهتفت دون وعى :

ـ آه .. كنت على حق .

التقطت الأسطوانة فى سرعة ، ولهفة ، و ...

وفجأة ، شعرت بحركة ما خلفها ..

والتفتت فى سرعة ..

وسطع فى المكان ضوء خاطف ..

ضوء أشبه بمصابيح التصوير الضوئى القوية ..

وانطلقت من حلق (ياسمين) صرخة قوية ..

ثم انتهى كل شىء ..

وعاد الصمت والظلام يطبقان على المكان ..

تمامًا ..

★ ★ ★

« ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟! » ..

هتف (شريف) بالسؤال فى حدة ، فى وجه (موريس) الذى هزّ رأسه فى قوة ، قائلا :

ـ لن يمكنكم إدراك هذا .. لن يمكنكم استيعابه قط .

كاد (شريف) يصرخ فى وجهه مرة أخرى ، لولا أن تدخّل (عمر) ، قائلاً :

ـ مهلاً يا سيادة المقدّم .

استدار إليه (شريف) فى حدة، فتابع فى سرعة :

ـ الأمر يحتاج إلى بعض التوضيح .

ثم مال ليهمس فى أذنه :

ـ الرجل إما مجنون أو مذعور، ولن نحصل على أى شىء منه، إلا بالهدوء والصبر .

لوَّح (شريف) بيده، قائلاً فى حنق :

ـ إنه لك .

قالها، وعاد إلى مقعده، وأشاح بوجهه فى سخط، فى حين التقط (عمر) نفسًا عميقًا، ثم سأل (موريس) :

ـ قل لى ياسيِّد (موريس) : هل تعرف ضحايا سلسلة القتل الوحشية هذه ؟!

أومأ (موريس) برأسه، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

سأله (عمر) :

ـ هل تعلم أننا، عندما فحصنا متعلقاتهم، فوجئنا بأن ...

قاطعه (موريس) فى حزم :

ـ بطاقات الرقم القومى التى يحملونها، كلها مزوَّرة .

أدار (شريف) وجهه إليه بحركة حادة، وقال فى غضب :

ـ كيف عرفت :

ـ مطَّ (موريس) شفتيه، والتقط بطاقته من جيبه، وألقاها إليه، قائلاً فى توتر :

ـ لأن بطاقتى لاتختلف عن بطاقاتهم .

تراجع (شريف) بمقعده، وكأنما ستنفجر البطاقة فى وجهه، فى حين اتسعت عينا (عمر)، وهو يلتقط البطاقة، ويفحصها، قائلاً :

ـ أهذه أيضًا مزوَّرة ؟!

تنهد الرجل، وأومأ برأسه، قائلاً :

ـ بالتأكيد .

سأله (شريف) فى حدة، أنجبتها حيرته :

ـ وكيف أمكنكم تزوير بطاقات متقنة كهذه ؟!

تنهَّد مرة أخرى، وهو يشير بيده، قائلاً :

ـ هذا أمر بسيط بالنسبة لنا .

انعقد حاجبا (شريف) بشدة، وهو يسأله :

ـ هل لك أن تخبرنى، من أنتم بالضبط ؟!

تردَّد (موريس)، واضطرب، وامتقع وجهه على نحو عجيب، و ...

وفجأة، ارتفع رنين الهاتف ..

ومع رنينه، انتفض (موريس) فى عنف، ووثب من مكانه، وهو يطلق شهقة ذعر، أدهشت (شريف) و(عمر) وتعلقت عيناه بالهاتف فى ارتياع، فالتقط (عمر) سمَّاعته، وهو يقول فى توتر :

ـ هل يفزعك رنين الهاتف إلى هذا الحد ؟!

لم يكن (عمر) قد وضع السماعة بعد على أذنه، عندما أشار إليه (موريس) فى ذعر، هاتفًا :

ـ (ناجى) .. إنه (ناجى) حتمًا .

انعقد حاجبا (شريف) فى توتر، فى حين قال (عمر) عبر الهاتف :

ـ مكتب المباحث .. ماذا لديكم ؟!

اتسعت عيناه عن آخرهما، وهو يحدِّق فى وجه (موريس)، هاتفًا :

ـ كيف .. كيف عرفت ؟!

امتقع وجه (موريس) أكثر، وحملت عيناه كل رعب الدنيا، فى حين تساءل (شريف) فى توتر :

ـ أهى جريمة جديدة ؟!

أعاد (عمر) سمَّاعة الهاتف إلى موضعها، وهو يقول فى ذهول :

ـ نعم .. رجل الأعمال الأعزب، وخبير بورصة الأوراق المالية (ناجى يوسف) .. لقد تم قتله فى حجرة مكتبه المغلقة، وانتزع القاتل ..

قاطعه (موريس) ، بكل رعب الدنيا :

ـ كبده .. انتزع كبده .

وقفز ذهول (عمر) إلى ذروته ..

فما قاله (موريس) كان صحيحًا ..

وبمنتهى الدقة ..

* * *

ضوء خاطف ، سطع فى وجه (ياسمين) ، ثم تلاشى دفعة واحدة ..

وانتفض جسدها فى عنف ..

واختلّ توازنها ، على نحو لم تواجهه من قبل قط ..

فجأة ، لم تعد تدرى أين هى بالضبط ..

بل ولا كيف تقف ..

أو ترقد ..

أو حتى تطير ..

كل شىء من حولها اختلف واختلّ ..

كل شىء ..

ومن حولها ، أضيئت الدنيا وأظلمت بسرعة رهيبة ، وإيقاع لاهث مخيف ..

وخفق قلبها ..

خفق بمنتهى القوة ..

ومنتهى الخوف ..

خاصة عندما برزت أمامها تلك العينان المخيفتان ، وسط الظلام الدامس ..

عينان التمعتا بضوء مبهر ، و ...

وفجأة ، ارتفع رنين الهاتف ..

وهبَّت من رقادها ..

وفى دهشة ما لها مثيل ، حدَّقت فى جدران وأثاث حجرة نومها ، قبل أن تغمغم فى رعب :

ـ مستحيل ! مستحيل أن يكون كل هذا مجرَّد كابوس ! مستحيل !

تواصل رنين الهاتف ، وهى مازالت تحدِّق فى حجرتها ، قبل أن ينتزعها من ذهولها صوت طرقات أمها على باب الحجرة ، هاتفة :

ـ (ياسمين) .. هل ستجيبين الهاتف أم ماذا ؟!

انتفضت هاتفة :

ـ سأجيب يا أمى .

التقطت سمّاعة الهاتف بحركة سريعة ، واختنق صوتها فى حلقها ، وهى تقول :

ـ من المتحدّث ؟!

أتاها صوت الأستاذ (سالم) ، وهو يقول فى ارتباك :

ـ أنا (سالم) يا آنسة (ياسمين) .. معذرة .. هل أيقظتك ؟!

ألقت نظرة على ساعتها ، التى أشارت عقاربها إلى الحادية عشرة ، قبل منتصف الليل ، وهى تجيب فى توتر :

ـ تقريبًا .

تضاعف ارتباكه ، وقال :

ـ لم أكن أعلم أنك تنامين مبكرًا هكذا ، ولكننى أردت

أن أخبرك ، أننا وجدنا ، فى ملفاتنا الاقتصادية ، خمس حالات متشابهة ، ينطبق عليها الموقف نفسه .. كلها لرجال أعمال عزاب ، يعملون فى مجال الأسهم والسندات والبورصة ، وكلهم برزوا منذ خمس سنوات فحسب ، دون تاريخ سابق ، ولم يخسر أيهم صفقة واحدة ، منذ بدأ حياته العملية ، على الرغم من أن أحدهم لم تكن لديه أية خبرات سابقة على الإطلاق .

اعتدلت ، قائلة فى اهتمام :

ـ خمس حالات آخرى ؟!

أجابها فى سرعة :

ـ بل خمس حالات فى مجملها ، وهذا يتضمّن (زاهر) ، و (عازر) ، و(زغلول) ...

هبّت جالسة ، على طرف الفراش ، وهى تقول فى حماسة :

ـ هذا يعنى أنه مازالت هناك احتمالات لحدوث جريمتى قتل أخريين .

قال فى اهتمام :

ـ هذا ما قدَّرته .

سألته :

ـ ما الاسمان الآخران ؟ وهل هما ...

بترت عبارتها بغتة ، وهى تحدِّق فى المنبه المجاور لفراشها ، فسألها (سالم) فى قلق :

ـ آنسة (ياسمين) .. أين أنت ؟!

سألته فى حدة ، لم يجد لها ما يبرِّرها :

ـ كم الساعة الآن ؟!

أدهشه السؤال ، كما حيره أسلوبها ، ولكنه أجاب :

ـ التاسعة وست دقائق .. لماذا ؟!

ألقت نظرة أخرى على ساعتها ، التى تشير إلى ما بعد الحادية عشرة بدقيقتين ، قبل أن تسأله فى توتر زائد :

ـ أأنت واثق ؟!

أجابها فى حيرة أكثر :

ـ بالطبع يا آنسة (ياسمين) .. ساعتى ، وساعة الحائط ، وحتى التوقيت فى هاتفى المحمول ، كلها تشير إلى التاسعة وست دقائق .

هتفت ، وهى تحدِّق فى ساعتها مرة أخرى :

ـ مستحيل !

بلغت حيرته ذروتها ، وهو يتساءل :

ـ ولماذا مستحيل !

أجابته فى حدة :

ـ معذرة يا أستاذ (سالم) .. سأتصل بك مرة أخرى .

أنهت الاتصال، وهى تنقل بصرها بين ساعتها والمنبه، قبل أن تقول فى توتر :

ـ لم يكن كابوسًا .

كانت تذكر، وبمنتهى الدقة، كل خطوة قامت بها هناك ..

فى منزل (إبراهيم) ..

كل شىء ..

وبكل التفاصيل ..

وهذا لا يحدث أبدًا فى الأحلام ..

أو حتى فى الكوابيس ..

إنها واثقة من أنها كانت هناك ..

لقد تسللت إلى الداخل ..

إلى حجرة المكتب ..

وعثرت على جهاز التسجيل ..

والأسطوانة ..

ثم شعرت بالحركة خلفها ..

ووميض الضوء الخاطف ..

وبعدها وجدت نفسها تستيقظ، على فراشها، وفى حجرة نومها ..

وساعتها تسبق كل الساعات بساعتين تقريبًا ..

فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

ما الذى يمكن أن يعنيه ؟!

وظلّ السؤال يلتهم عقلها طوال الوقت ..

بلا جواب ..

وبلا رحمة ..

* * *

غضب عارم، ذلك الذى ملأ جسد وعقل (شريف)،

وهو يقف داخل حجرة مكتب رجل الأعمال الأعزب (ناجى يوسف) ، الذى استلقى جثة هامدة فى منتصفها ، مصابًا بحروق محدودة ، فى منطقة الوجه والصدر ، وقد انتزع أحدهم كبده ، فى قسوة وحشية ..

وهناك ، فى ركن الحجرة ، كانت توجد تلك الفجوة الصغيرة ، التى بدت له ، فى تلك اللحظة ، وكأنها تخرج له لسانها فى تحد ..

وفى عصبية شديدة ، قال الطبيب الشرعى :

ـ ألا توجد نهاية لهذا ؟!

أدار (شريف) عينيه فى حركة حادة ، إلى (موريس) ، الذى يبدو شبه منهار ، وهو يقف تحت حراسة (عمر) ، عند مدخل الحجرة ، وقال فى غضب :

ـ نحن فى سبيلنا إلى وضع النهاية .

خلع الطبيب الشرعى قفازيه ، وهو يقول فى حنق :

ـ أتعشّم أن تأتى بسرعة ، فلم يعد هناك مكان لمزيد من الجثث فى المشرحة .

احتقن وجه (شريف) فى غضب ، والطبيب الشرعى يغادر المكان ، ولم يكد يتأكّد من انصرافه ، حتى اندفع نحو (موريس) ، قائلاً فى حدة :

ـ كيف عرفت أنه سينتزع كبده ؟!

أجابه (موريس) فى مرارة :

ـ هذا أمر طبيعى .

ـ اكتفى بهذا الجواب المقتضب ، وخفض عينيه فى ألم ، فازداد احتقان وجه (شريف) ، على نحو لم يعهده (عمر) من قبل ، حتى إنه هتف :

ـ سيادة المقدّم ..

قبل حتى أن تكتمل عبارته ، كان (شريف) قد انقضّ على (موريس) فجأة ، وانتزعه من مكانه ، ليضرب به الحائط ، وهو يصرخ فى وجهه ، بكل غضب الدنيا :

ـ اسمع يا هذا .. لقد سئمت ألغازك السخيفة هذه ، ولم أعد أحتمل سماعها .. إما أن تفصح عما لديك ، أو أنسف رأسك برصاصة من مسدسى ، فى التو واللحظة .

لم تبث صرختـه الخـوف فى نفس (موريس) ، الـذى تطلّع إلى عينيه مباشرة ، قائلاً فى يأس :

ـ لن يمكنك أن تفعل بى أكثر مما سيفعله هو بى .

صاح (شريف) :

ـ من هو ؟! من القاتل بالله عليك ؟!

هزَّ (موريس) رأسه فى قوة ، صائحًا :

ـ لن تفهم .. لن يمكنك أبدًا أن تفهم .

صرخ (شريف) مرة أخرى فى غضب ، ثم جذبـه فى عنف قاس ، إلى ركن الحجرة ، وأشار إلى تلك الفجوة فى الجدار ، صائحًا :

ـ ماذا يوجد هنا ؟! ما الذى يخفيه كل منكـم ، فى جدار حجرة مكتبه ؟!

عاد (موريس) يهزّ رأسه فى قوة ، صائحًا :

ـ الأمر يفوق إدراككم .. لن يمكنكم فهمه أبدًا .

انقبضت كـل عضـلات (شـريف) ، وهـو يرفعـه عـن الأرض بقبضتيه ، صائحًا :

ـ أخبرنا أوّلاً ، واترك لنا مهمة الفهم ، وإلا ...

أمسك (عمر) يده ، ليقاطعه قائلاً فى توتر :

ـ كفى يا سيادة المقدَّم .. كفـى .. إنـك تتجـاوز بهـذا كـل الحـدود المسموح بهـا .. الرجـل مذعـور فحسـب ، فهـو معرَّض للمصير نفسه ، الذى أصاب الآخرين .

صاح (شريف) :

ـ لا يعنينى إذا ما كان ...

بتر عبارته بغتة ، واتسـعت عينـاه عن آخرهمـا ، وهـو يفلت (موريس) ، ويلتفت إلى (عمر) ، هاتفًا :

ـ يا إلهـى ! هذا صحيـح .. كيـف لـم ننتبـه إلـى هـذا ؟! كيف ؟!

تراجع (عمر) ، متسائلاً فى حيرة :

ـ إلى ماذا ؟!

أمسك كتفيه فى قوة ، هاتفًا فى انفعال :

ـ لقد أدركت الآن فقط ، كيف يمكننا حل هذا اللغز ؟!

وسرت قشعريرة عنيفة فى جسد (عمر) ..

فما نطقه (شريف) كان بالفعل مدهشًا ..

إلى أقصى حد .

★ ★ ★

٥ ـ الحلقة الخامسة ..

وثبت (ياسمين) فى خفة ، إلى الحديقة الخلفية لمنزل (إبراهيم زغلول) ، وتجاهلت الباب الخلفى تمامًا هذه المرة ، وهى تتجه مباشرة إلى نافذة المطبخ ، التى استجابت لها من الخارج ، فقفزت عبرها إلى الداخل ، واستقرَّت بضع لحظات ، وهى تغمغم :

ـ لقد كنت هنا من قبل .. من المستحيل أن ينقل الكابوس كل هذه التفاصيل .

أخرجت من جيبها مصباحًا يدويًّا كبيرًا ، واهتدت بضوئه ، لبلوغ حجرة المكتب ، وما إن دلفت إليها ، حتى زفرت مكرِّرة :

ـ لقد كنت هنا من قبل .

أدارت ضوء مصباحها إلى الجدار ، ليسقط مباشرة على تلك الحلية ، فانعقد حاجباها فى شدة ، وجلست على أقرب مقعد إليها ، وهى تحدِّق فيها فى صمت ، لما يقرب من دقيقة كاملة ، قبل أن تقول فى عصبية :

ـ إنها لم تكن رؤيا بالتأكيد .. لقد كنتِ هنا .. كنت هنا حتمًا .

أغمضت عينيها ، وراحت تعتصر عقلها ، محاولة استعادة جزء مظلم من ذاكرتها ..

لقد كانت هنا ..

وكان هناك جهاز تسجيل ..

وأسطوانة ..

وذلك الشخص ..

بل ذلك الشىء ..

والوميض الخاطف ..

و ...

وانتفض جسدها فى عنف ، وهى تفتح عينيها بحركة حادة ، وتحدِّق فى الحجرة المظلمة فى ارتياع ، وكأنها تتوقَّع ظهور ذلك الشىء مرة أخرى ..

ولثوان ، تجمَّد جسدها كله ، من فرط رعب وهمى ، قبل أن تغمغم :

ـ ولكن كيف ؟! كيف ؟!

راح عقلها يضع تفسيرًا عجيبًا للموقف كله ، وعيناها تحدقان فى ظلام الحجرة ، وقد شملها شرود عجيب ..

تفسير يتفق مع جرائم القتل ..

وتشابه الحالات ..

وذلك الشىء ..

وساعتين ضاعتا من عمرها ..

وكان التفسير مخيفًا ..

ومدهشًا ..

واتسعت عيناها عن آخرهما فى الظلام ، وهى تتمتم :

ـ يا إلهى ! لو أن هذا التفسير صحيح ..

ونهضت بحركة حادة ، لتجذب تلك الحلية فى الجدار ، مكملة :

ـ فلن أجد الأسطوانة ، داخل جهاز التسجيل .

انفتح الجهاز فى نعومة ، وتطلَّعت هى إلى موضع الأسطوانة الفارغ ، وهى تتراجع ، متمتمة :

ـ رباه ! هل .. هل ..

ارتطمت قدمها بشىء ما ، قبل أن تتم عبارتها ، فأدارت ضوء مصباحها اليدوى الضخم نحوه ، ثم أطلقت شهقة مكتومة ، وهى تحدّق فيه ..

وفى بطء ، انحنت تلتقط مصباحها اليدوى الصغير ، الذى أتت به فى المرة الأولى ، والذى ارتطمت به قدمها الآن ، وهو ملقى أرضًا ..

وفى لحظة ، استعاد ذهنها صرختها المذعورة ، وسقوط المصباح اليدوى الصغير من بين أصابعها ، قبل أن تفقد وعيها ..

وهنا ، تألّقت عيناها ببريق عجيب ، وهى تتمتم فى ثقة :

ـ نعم .. لقد كنت هنا .

وأيقنت من صحة نظريتها ، على الرغم من غرابتها ..

أيقنت تمامًا ..

* * *

ارتجف جسد (موريس) ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص

قدميه ، عندما دفعه (شريف) داخل حجرة مكتبه الأنيقة عنوة ، وراح يقاوم فى عنف ، صائحًا :

ـ لا .. من الخطأ أن آتى إلى حجرة مكتبى .. كلهم فعلوا هذا ، فظفر بهم هناك .. أخرجونى من هنا .. أرجوكم .. أخرجونى قبل أن يأتى .

شعر (عمر) بمزيج من التوتر والارتباك ، و(شريف) يمسك (موريس) فى قوة ، قائلاً فى صرامة حادة :

ـ بل ستبقى فى حجرة مكتبك يا سيِّد (موريس) ، حتى تخبرنا لماذا يحدث كل هذا ، وما الذى تخفيه هنا .

تصبَّب عرق غزير على وجه (موريس) ، وهو يقول فى ارتياع :

ـ إنك لا تفهم .. لقد أتيت إليكم لأبتعد عنه .. تصوَّرت أنه لن يجازف بكشف أمره ، أمام سلطات الأمن هنا .

واتسعت عيناه ، على نحو بدا وكأنه سيصاب معه بالجنون ، من شدة الرعب ، وهو يقول :

ـ العودة إلى هنا أشبه بالانتحار .. إنها منطقة اتصال قوية ، وسيصلها بسهولة .

صاح به (شريف) :

ـ من هو ؟! ومن أنتم ؟! ولماذا يحدث كل هذا ؟!

تعلّقت عينا (موريس) بجزء من الجدار ، وهو يهتف :

ـ سأخبرك .. سأخبرك بكل شىء ، ولكن أخرجنى من هنا أوّلاً .. أرجوك ..

تتبّع (شريف) بصره ، حتى ذلك الجزء من الجدار ، ثم دفعه جانبًا ، وهو يتجه إليه ، قائلاً :

ـ أهنا يختفى ذلك الشىء الصغير ، الذى ينتزعه القاتل دومًا .

خُيِّل لـ (عمر) أن الرجل قد أصابه مسٌ من الجنون بحق ، عندما أطلق صرخة رعب قوية ، واندفع نحو (شريف) ، صائحًا :

ـ لا .. لا تخرجه .

استدار إليه (شريف) بحركة حادة ، وبادره بلكمة مباغتة قوية ، دفعته مترين إلى الخلف ، ليسقط على ظهره ، وهو يواصل صراخه :

ـ اتركه فى مكانه .. الآخرون أخرجوه ، فحدث الاتصال .. أرجوك .. أرجوك .

ثم انهار بغتة ، وراح يبكى وينتحب فى عنف ، مردّدًا :

ـ أرجوك .. أرجوك ..

كان انهياره عجيبًا ، حتى إن (شريف) توقّف فى مكانه ، وتطلّع إليه بدهشة ، قبل أن يتبادل نظرة حائرة مع (عمر) ، ثم يتجه إلى (موريس) ، ويسأله ، فى لهجة أقل عصبية :

ـ ما الذى يحدث بالضبط ؟!

أشار (موريس) بيده ، قائلاً فى انهيار :

ـ نحن أخطأنا .. تصوّرنا أنه بإمكاننا الدوران حول القانون ، وخداع الجميع ، والمجىء إلى هنا ، لنجعل حياة عائلاتنا أفضل ، ولكنهم كشفوا أمرنا ، وأرسلوه خلفنا ، لتنفيذ القانون .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يقول فى استنكار :

ـ أى قانون هذا ، الذى يبيح قتل المتهم ، والتمثيل بجثته .

قبل أن تنفرج شفتا (موريس) بالجواب، ارتفع صوت أنثوى، يجيب فى حزم:

ـ قانون المستقبل.

استدار الثلاثة فى آن واحد، نحو (ياسمين)، التى وقفت عند ركن الباب، فى حزم عجيب، كما ملامحها كلها..

وفى توتر غاضب، هتف (عمر):

ـ ماذا تفعلين هنا ؟! ما الذى أتى بك ؟!

أما (شريف)، فقد فوجئ بقلبه يخفق لمرآها، على الرغم من دقة الموقف، وأدهشه أن حملت شفتاه ابتسامة ترحاب وود، فأسرع يئدها، متصنعًا الصرامة، وهو يقول:

ـ كيف عرفت أننا هنا ؟!

هزَّت كتفيها، قائلة:

ـ عرفت أمر مقتل (ناجى يوسف)، وقدوم (موريس) إليكما، فى مكتب المباحث، فاستنتجت الباقى.

سألها (عمر) فى حدة:

ـ وكيف علمت أن (موريس) يرتبط بالآخرين ؟!

أجابته فى حدة مماثلة:

ـ إنه رجل أعمال أعزب، ويعمل فى بورصة الأوراق المالية، ويقيم وحده.

وصمتت لحظة، ثم أضافت فى خفوت:

ـ ثم إن ملفه أحد خمسة ملفات متماثلة، من الناحية الاقتصادية.

وأدارت عينيها إلى (موريس)، مكملة:

ـ ملفات لخمسة أشخاص، برزوا فجأة، فى عالم المال والأعمال، دون تاريخ سابق.. هل تعلمون لماذا لم يكن لأيهم تاريخ سابق ؟!

استقبل (موريس) الرسالة، التى نقلتها إليه عيناها، وخفض عينيه، مجيبًا فى مرارة:

ـ لأنه قبل خمس سنوات، لم يكن لنا وجود، فى هذا العالم.

اتسعت عينا (شريف) عن آخرهما، وهتف (عمر)، وهو يتراجع بحركة عجيبة، لم يكن لها ما يبرِّرها :

ـ لم يكن لهم وجود فى هذا العالم ؟! ماذا تعنى يا رجل ؟!

وجَّهت (ياسمين) حديثها إلى (موريس)، قائلة :

ـ هل ستخبرهم، أم أخبرهم أنا ؟!

اندفع (شريف) يقول، فى دهشة بالغة :

ـ هل تعرفين ما الذى يحدث ؟!

أما (موريس)، فقد حدَّق فيها بضع لحظات، فى ذعر مستنكر، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ لا .. مستحيل أن تدركى ما يحدث ! مستحيل !

قالت فى حزن :

ـ ربما يبدو الأمر مستحيلاً، لو تطلَّعت إليه من زاوية تفتقر إلى الخيال، ولكن لو تساءلت، كيف ظهر خمسة رجال فجأة، فى عالم المال والأعمال، ليعملوا جميعهم فى

بورصة الأوراق المالية، دون أن يخسر أحدهم عملية واحدة، منذ خمسة أعوام كاملة، ثم مزجت هذا بحوادث قتل عجيبة، ارتبطت كلها بانتزاع أحد أعضاء الضحية، وربطت كل هذا بلمحة من الخيال، لبدت الحقيقة منطقية إلى حد كبير .

امتقع وجه (موريس)، على نحو عجيب، وانكمش فى مكانه، وعيناه تحملان ذعرًا واضحًا، جعل (شريف) يقول فى ذهول :

ـ هل مسَّت قلب الحقيقة ؟!

لم يجب (موريس) سؤاله، فأجابت هى :

ـ أعتقد أنه يمتلك دليلاً على هذا أيضًا، على الأقل داخل جسده .

ثم تقدَّمت نحو الرجل، متسائلة فى صرامة :

ـ أين يكمن ذلك الشىء ؟!

حدَّق فيها (موريس) بضع لحظات فى ذعر وصمت، فعقدت ساعديها أمام صدرها، قائلة :

ـ هل سنضطر لعمل رسم مقطعى لجسدك كله أم ...

قاطعها ، وهو يشير إلى رأسه ، قائلاً بصوت مرتجف :

ـ هنا .

اتسعت عيون (شريف) و(عمر) معًا ، وهما يتبادلان نظرة ملؤها الدهشة والحيرة ، فى حين سألته هى ، فى لهفة واهتمام :

ـ فى جمجمتك ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب فى استسلام :

ـ بل فى الفص الأمامى للمخ .

تألَّقت عيناها بنظرة ظافرة ، جعلت (شريف) يهتف فى عصبية :

ـ هل لنا أن نفهم مايدور هنا ؟!

تطلَّعت (ياسمين) إلى (موريس) ، قائلة :

ـ أعتقد أن الوقت قد حان لهذا .

هزَّ رأسه فى انهيار ، وهو يقول :

ـ لن يمكنهم إدراك هذا .. من الخطر أيضًا أن يعرفوا .

صاح (شريف) فى حدة :

ـ ما الذى يحدث هنا ؟!

أدارت (ياسمين) عينيها إليه ، قائلة :

ـ مايحدث أمر يفوق كل إدراك بشرى حالى ، وتصديقه يحتاج إلى عقول متفتحة أكثر من المعتاد .

وصمتت لحظة ، وهى تلتفت مرة أخرى إلى (موريس) ، متابعة :

ـ أو إلى دليل لايقبل الشك .

خُيِّل لضابطى المباحث أن عينيها تتبادلان رسالة صامتة مع عينى (موريس) ، الذى تطلَّع إليها بضع لحظات فى ارتياع ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، ونهض فى تثاقل ، وكأنما زاد عمره عشر سنوات على الأقل ، واتجه إلى مكتبه ، وجذب جزءًا من قائمه الخشبى ، لينفتح أمامه درج سرى ، التقط منه كتابًا عجيبًا ، له غلاف يلتمع على نحو مدهش ، وناوله إلى (شريف) ، قبل أن ينهار على مقعده ، ويدفن وجهه بين كفيه ، قائلاً بلهجة أشبه بالبكاء :

ـ لقد أخطأنا .. لقد أخطأنا .

حدّق (شريف) فى الكتاب بدهشة بالغة، وهو يتساءل عن ماهية خامته، التى بدت ناعمة كالمخمل، وصلبة كالفولاذ فى آن واحد، ثم حاول أن يفتحه فى تردُّد، فتمتمت (ياسمين):

ـ أعتقد أنه يحتاج إلى كلمة سر.

رفع (شريف) عينيه إليها فى دهشة، فى حين هتف (عمر)، فى عصبية مستنكرة:

ـ الكتاب ؟!

قالت فى اهتمام:

ـ أظنه ليس كتابًا بالمعنى المعروف .. أليس كذلك يا (موريس) ؟!

أجابها (موريس)، دون أن يرفع وجهه، من بين كفيه:

ـ إنه يحتاج إلى البصمة الجينية لصاحبه.

تضاعفت دهشة (شريف) وعصبيته، وهو يقول:

ـ بصمة جينية ؟! أى كتاب هذا بالضبط ؟!

رفع (موريس) وجهه من بين كفيه، قائلاً:

ـ دليل البورصة، خلال نصف قرن.

حدّق (شريف) فى الكتاب بدهشة بالغة، وهو يتساءل عن ماهية خامته، التى بدت ناعمة كالمخمل ..

قال (عمر) فى حدة :

ـ نصف قرن ؟! عمر البورصة هنا لايتجاوز ...

قاطعته (ياسمين) :

ـ عمرها تجاوز هذا بكثير ، من حيث أتى الرجال الخمسة ..

عاد (موريس) يدفن وجهه بين كفيه ، و (شريف) يسألها ، فى حذر متوتر :

ـ ومن أين أتوا ؟!

التقطت نفسًا عميقًا ، قبل أن تجيب :

ـ من المستقبل .. مستقبلنا .

ودوت قنبلة فى المكان ..

قنبلة من الدهشة والذهول ..

بلا حدود ..

★ ★ ★

٦ ـ الحلقة الأخيرة ..

« هذا هو التفسير الوحيد .. »

نطقت (ياسمين) العبارة فى حزم ، وهى تجلس داخل حجرة مكتب (موريس) ، الذى بدا منهارًا تمامًا ، فى نفس الوقت الذى بدا فيه (شريف) و(عمر) مذهولين ، وهى تتابع :

ـ خمسة رجال ، ظهروا فى حياتنا فجأة ، وعملوا جميعهم فى مجال البورصة ، ثم لم يخسروا عملية واحدة طوال خمس سنوات ، على الرغم من أن كل الإحصائيات تؤكد استحالة حدوث هذا ، حتى لأكثر خبراء البورصة حظًا ، فما الذى يمكن أن نفسّر به هذه النقطة بالتحديد .

لم يجد أحد الموجودين جوابًا ، فتابعت فى حماسة :

ـ أنهم يعرفون أسعار الأسهم والسندات ، وتقلبات البورصة مسبقًا .

ثم أشارت بسبّابتها ، وهى تنهض مستطردة :

ـ ولما كانت معرفة هذا بدقة أمرًا مستحيلاً ، حتى بالنسبة

لمسئولى البورصة ذاتهم ، فالاحتمال الوحيد ، الذى قد تعجز عقولنا عن استيعابه ، هو أنهم قد أتوا من زمن مستقبلى ، حيث أصبحت كل هذه التغيرات مجرَّد تاريخ .

قال (عمر) فى حدة :

ـ يا لها من فكرة خيالية ، تناسب عقل صحفية شابة ، و ...

« إنها على حق .. »

قاطعه (موريس) بالعبارة فى مرارة ، جعلتهم يلتفتون إليه جميعًا ، وعينا (عمر) تتسعان عن آخرهما ، فى حين غمغم (شريف) فى ذهول :

ـ على حق ؟! هل تعنى ...

اعتدل الرجل فى مجلسه ، وقال فى شىء من الحزم :

ـ لقد أتينا بالفعل من المستقبل .

وعلى الرغم من أن هذا يتوافق مع نظريتها ، فقد سرت فى جسد (ياسمين) ارتجافة باردة كالثلج ، عندما أعلن

اعترافه بهذه الصراحة ، وتألَّقت عيناها فى ظفر ، فى حين شمل الذهول والصمت (شريف) و(عمر) ، و(موريس) يتابع ، على نحو بدا معه وكأنه قد قرَّر مواجهة الأمر ، وطرح كل مخاوفه عن كاهليه :

ـ بعد نصف قرن من الآن سيصبح السفر عبر الزمن حقيقة واقعة ، ولكن العلماء سيكشفون مخاطره الجسيمة ، وخاصة عند التدخُّل فى أية أمور يمكن أن تهدِّد المستقبل كله بالفناء ، لذا فقد تم حظر السفر إلى الماضى ، مع الحكم بإعدام كل من يسعى إلى هذا .

غمغمت (ياسمين) بلهفة :

ـ ولكنكم الخمسة خالفتم القانون ، وعدتم إلى هنا .

أومأ برأسه إيجابًا ، وراحت الدموع تسيل من عينيه ، وهو يقول :

ـ لم نكن نرغب فى إيذاء أحد .. كل ما أردناه هو أن نصنع ثروة طائلة ، من تعاملنا فى بورصة الأوراق المالية ، مع معرفتنا لكل تطوراتها ، خلال نصف قرن ، حتى تصبح عائلاتنا أكثر ثراءً وقوة فى المستقبل .

انتزع (شريف) نفسه من ذهوله، وهو يقول :

ـ وبعدها تعودون إلى زمنكم .

هزَّ رأسه نفيًا، وأجاب فى مرارة :

ـ لاتوجد أية وسيلة لعودتنا إلى زمننا .. السفر عبر الزمن يحتاج إلى تكنولوجيا هائلة، لايمكن أن تتوافر فى هذا الزمن، بأى حال من الأحوال .

قالت (ياسمين) مبهورة :

ـ يا إلهى؟ هل ضحيتم بزمنكم، من أجل عائلاتكم ؟!

أومأ برأسه إيجابًا، وهو يكرِّر :

ـ لم نرغب فى إيذاء أحد .

عجزت ساقا (عمر) عن حمله، من فرط ذهوله، فترك جسده يسقط، على أقرب مقعد إليه، فى حين أشار (شريف) إلى الجدار، قائلاً فى انفعال :

ـ وما ذلك الشىء، الذى تخفونه فى جدارن مكاتبكم ؟!

أجابه فى استسلام :

ـ إنه جهاز إنذار خاص، يكشف قدوم أى أمنى من المستقبل، بحثًا عنا .

وعادت الدموع تنهمر من عينيه، وهو يتابع :

ـ لقد تصوَّرنا أنه سيحمينا، إذا ما أرسلوا أحد تلك الأشياء؛ للقضاء علينا، ولكن من الواضح أنهم قد استخدموا ذبذباتها، لكشف مواضعنا، وتنفيذ الحكم فينا .

اتسعت عينا (شريف)، وذهنه يرسم صورة لأحد الضحايا، وهو يسرع إلى حجرة مكتبه، ويغلقها عليه فى إحكام، ثم يسرع بإخراج ذلك الشىء، المختفى فى الجدار، لمعرفة ما إذا كانوا قد أرسلوا مايتعقَّبه، ولكن الذبذبات تجلب القاتل إليه، و ...

« ولماذا ينتزع أحشاءهم ؟! »

قاطعه (عمر)، وهو يلقى السؤال فى توتر بالغ، فهزَّ (موريس) رأسه، وعاد يدفن وجهه بين كفيه، مجيبًا فى يأس وأسى :

ـ الحياة فى المستقبل تختلف عنها الآن .. التلوّث بلغ حدًا لايمكنكم تصوّره، والحرب العالمية الثالثة، التى بدأتها

الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد سقوط برجيها ، أدّت إلى انتشار التأثيرات البيولوجية ، والكيماوية ، والنووية ، مما أصاب بعض الأعضاء البشرية بالتلف ، أو بأورام خبيثة ، لاشفاء منها ، فتم ابتكار واختراع أعضاء بشرية بديلة ، لم يعد هناك جسد بشرى يخلو من أحدها على الأقل .

هتف (شريف) :

ـ أهى الأعضاء التى ينتزعها ذلك القاتل ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ لو تركها لكشف الطب الشرعى وجودها ، ولأدرك على الفور أنها تكوينات نصف صناعية ، تفوق إمكانيات هذا العصر بكثير ، ومهمة الأمنى ، بعد تنفيذ الحكم فينا ، هى التخلّص من كل مايمكن أن يشير إلى منشئنا ، حتى لايؤدّى هذا إلى حدوث تموجات زمنية عشوائية ، قد تفسد المستقبل كله ، أو على الأقل ، تكشف لكم حقيقة السفر عبر الزمن ، قبل الموعد الطبيعى لكشف قواعده ، وهذا خطر بالغ .

أشار (شريف) بيده إلى الجدار ، قائلاً فى انفعال :

ـ ألهذا يأخذ جهاز الإنذار أيضًا ؟!

أجابه فى يأس :

ـ لديه حاسة لكشف موضع كل ماينتمى إلى عصرنا .

أدار (شريف) عينيه إلى الجدار ، مردّدًا فى انفعال أكثر :

ـ إذن فالدليل الرئيسى ، على كل ما تقول ، موجود هنا .. داخل هذا الجدار .

قالها ، وهو يتجه بالفعل نحو الجدار ، فانتفض (موريس) ، صارخًا :

ـ لا .. لاتلمسه .

ثم وثب نحو (شريف) ، كفهد جائع ثائر ، وهو يصرخ :

ـ إنك تعرّض حياتى كلها للفناء .

انقضّ على (شريف) فى عنف شرس ، واستقبله هذا الأخير فى مهارة تتناسب مع خبرته وطبيعة عمله ، إلا أن الانقضاضة أسقطتهما معًا أرضًا ، وهما يشتبكان فى حدة ، فشهقت (ياسمين) فى ذعر ، وهى تتراجع هاتفة :

ـ ماذا تفعلان ؟! يا إلهى ! ماذا تفعلان ؟!

أما (عمر) ، فقد اندفع نحوهما ، فى محاولة لفض اشتباكهما ، وهو يصيح :

ـ كفى .. هذا خطأ ..

صرخ (موريس) ، وهو يقاتل كالمجنون :

ـ إنها حياتى .. لن أسمح لكم بتحطيمها بهذه البساطة .

كان الرجل يقاتل بقوة وشراسة بلاحدود ، وكأنما فقد عقله وأعصابه من فرط الخوف ، حتى إن (شريف) ، بكل خبرته وقوته ، لم يستطع التصدى له ، فى حين حاول (عمر) أن يسيطر عليه ، صائحًا :

ـ ما تفعله جريمة يا هذا ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، دار (موريس) حول نفسه بحركة سريعة ، وركله فى معدته ، ثم وثب واقفًا على قدميه ، ولكمه فى أنفه وفكه لكمتين قويتين ، صارخًا :

ـ إنها حياتى .. حياتى أنا .

نهض (شريف) ، فى محاولة للسيطرة على الموقف ، إلا أن (موريس) اختطف مسدس (عمر) من حزامه ، واستدار إلى (شريف) ، صارخًا :

ـ لن أسمح لكم بهذا أبدًا ..

وأطلقت (ياسمين) صرخة رعب هائلة ، فقد كان من الواضح أن الرجل قد أصيب بجنون حقيقى ، وأنه سيطلق النار بلا تردُّد ، و ...

وفجأة ، سطع ضوء قوى فى الحجرة كلها ..

ضوء أشبه بوميض مصباح تصوير ضوئى قوى ..

واتسعت عينا (موريس) ، فى رعب هائل ، والتفت (شريف) و (عمر) و (ياسمين) إلى مصدر الوميض ..

ووقعت أبصار الجميع عليه ..

شخص معدنى ، يشبه البشر فى تكوينه العام ، وله وجه مخيف ، أشبه بالبيضة ، وجسمه كله أسود اللون ، فيما عدا عينيه الكبيرتين ، اللتين تلتمعان بضوء عجيب ..

ولقد ظهر فى منتصف الحجرة تمامًا ، وعلى نحو مباغت ، وكأنما نشأ من العدم ..

وفى الوقت الذى حدَّق فيه الثلاثة بذهول ، تراجع (موريس) برعب هائل ، وهو يصرخ :

ـ لا .. لاتفعلها .. لا .. لا ..

ثم ضغط زناد مسدس (عمر) ، وانطلقت الرصاصات ترتطم بالجسم المعدنى ، ثم ترتد عنه فى قوة ..

أما المعدنى نفسه ، فقد رفع يده نحو (موريس) ، وصدر منه صوت معدنى عجيب ، يقول بلغة عربية ، ذات لهجة غير مألوفة :

- الخامس والأخير .. إعدام .

ومع آخر حروف كلماته ، صرخ (موريس) :

- لا .. لا !!!!

وانطلقت حزمة من الأشعة الزرقاء ، من قبضة المعدنى ..

وأصابت (موريس) فى وجهه وصدره ..

ودون حرف واحد ، سقط رجل المستقبل كالحجر ..

ولم ينبس أحد الحاضرين بحرف واحد ..

حتى (ياسمين) ، لم تطلق صرخة واحدة ..

أما المعدنى ، فقد تجاهل ثلاثتهم ، وكأنما لا يعنيه وجودهم ،

وانطلقت حزمة من الأشعة الزرقاء ، من قبضة المعدنى .. وأصابت (موريس) فى وجهه وصدره ..

واتجه مباشرة نحو الجدار ، وغاص فيه بأصابعه ، وانتزع منه جهازًا أشبه بمذياع صغير ؛ تاركًا خلفه فجوة صغيرة ، قبل أن يتجه نحو (موريس) ، ثم يغرس أصابعه فى جمجمته على نحو بشع ، أطلقت معه (ياسمين) صرخة قوية ، قبل أن تتراجع يد المعدنى ، وهى تحمل الفص الأمامى لمخ (موريس) ، والدم يتقاطر فيه ..

عندئذ ، هوت (ياسمين) فاقدة الوعى ، من هول الموقف ، فقفز (شريف) يلتقطها بين ذراعيه ، هاتفًا :

- يا إلهى ! يا إلهى !

استدار المعدنى نحوهما ، فهتف (عمر) ، وهو يتحفَّز للانقضاض عليه :

- احترس يا سيادة المقدَّم .. إنه يتجه نحوكما .

لم يدر (شريف) ماذا يفعل ، وهو يحمل (ياسمين) الفاقدة الوعى بين ذراعيه ، والمعدنى يتجه نحوهما مباشرة ، و ...

وانقضّ (عمر) فجأة ..

انقضّ على المعدنى ، صائحًا :

- لا .. لن تظفر بهما .

ودون أن يتوقَّف لحظة ، طوَّح المعدنى يده ، ليلطم (عمر) فى عنف ، ويلقيه عبر الحجرة ، ليرتطم بالجدار فى قوة ، ثم يسقط أرضًا فاقد الوعى ..

وتوترت أعصاب (شريف) أكثر ، وحاول أن يلتقط مسدسه ، وهو يحمل (ياسمين) بين ذراعيه ، وخاصة عندما مدَّ المعدنى يده نحوه ..

ولكن المعدنى لم يكن ينشده هو ..

لقد انتزع من جيبه ذلك الشىء ، الشبيه بالكتاب ، والذى يلتمع غلافه على نحو عجيب ، ثم تراجع إلى منتصف الحجرة ، وتطلَّع إليه بعينيه الواسعتين الضخمتين اللامِعتين ، و ...

وسطع ذلك الضوء الخاطف مرة أخرى ..

ثم تلاشى دفعة واحدة ..

تلاشى ، بعد أن اختفى المعدنى تمامًا ، دون أن يترك خلفه أدنى أثر ، وكأنما ذاب فى العدم ..

ذاب إلى الأبد ..

أو إلى المستقبل ..

* * *

تنهَّد (شريف) فى توتر ، ولوَّح بيده ، وهو يقول لـ (ياسمين) :

ـ لقد حصلت على أفضل قصة لهذا العام بالتأكيد .

ابتسمت ، قائلة :

ـ ولكنها ليست قصة حقيقية .

هزَّ كتفيه ، وهو يقول :

ـ كان من المستحيل أن ننشر القصة الحقيقية .. لن نجد من يصدِّقها أبدًا .

وافقته بإيماءة من رأسها ، قائلة :

ـ ولكننى مررت بتجربة لن أنساها أبدًا .. تجربة خسرت خلالها ما يقرب من ساعتين من عمرى .

ابتسم ، قائلاً :

ـ لن يخفض هذا ذرة واحدة من جمالك .

تخضَّب وجهها بحمرة الخجل ، وأشاحت بوجهها ، محاولة التهرُّب من نظرات الإعجاب والحب ، التى يرمقها بها ، وهى تقول فى ارتباك :

ـ القرَّاء صدقوا القصة التى وضعناها ، والتى اتهمنا فيها (موريس) بأنه قد ارتكب كل هذه الجرائم ، انتقامًا من الأربعة الآخرين ، بعد أن تآزروا لإفلاس شركته ، وتدمير مستقبله ، ثم انتحر بإطلاق النار على رأسه فى النهاية .

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ الطبيب الشرعى ساعدنا على هذا ، على الرغم من أنه لم يقتنع بحرف واحد مما قلناه .

ضحكت ، وهى تقول فى خجل :

ـ كان من المستحيل أن نخبره بالقصة الحقيقية .

تطلَّع بضع لحظات إلى جمالها الفاتن ، قبل أن يميل نحوها ، قائلاً :

- ولكنك أخطأت بعدم إبلاغى بأمر آلة المراقبة ، وما سجلته تلك الأسطوانة .. ربما لو فعلت ، لتغيَّرت الأمور كثيرًا .

صمتت لحظة ، ثم قالت فى دلال :

- ربما من الأفضل أننى لم أفعل .

ابتسم ، قائلاً :

- نعم .. ربما من الأفضل هذا .

ثم استدرك فى سرعة وصرامة :

- وربما لا .

التفتت إليه فى دهشة ، فاستعاد ابتسامته ، وهو يقول :

- هذا يحتاج إلى مناقشة طويلة ، ولكن مكتب المباحث لايناسب هذا ..

غمغمت فى حياء :

- ما رأيك فى مكتبى بالجريدة ؟!

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

- ما رأيك أنت بمائدة أنيقة ، تطلّ على النيل ؟!

رقص قلبها بين ضلوعها ، مع تصاعد خمرة الخجل إلى وجنتيها ، وهى تهمس فى سعادة :

- سيكون هذا رائعًا .

هتف بكل سعادة الدنيا :

- حقًّا ؟!

كان ذهنه وذهنها يحملان ألف سؤال وسؤال حول ذلك المعدنى ، وهل عاد إلى المستقبل أم لا ، وهل هناك آخرون بينهم .. وهل .. وهل .. وهل ..

ولكنهما طرحا كل هذا عن ذهنيهما وقرَّرا أن يعيشا لحظة سعادتهما ، بعد أن انتهت الحلقة الأخيرة من السلسلة الوحشية ، واستقرَّت موجات الزمن ، وصار أمامهما مستقبل واحد ، عليهما الاهتمام به ..

مستقبلهما ..

معًا .

* * *

تمت بحمد الله

باقة من القصص
والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

روايات مصرية للجيب
كوكتيل ٢٠٠٠

٢٠٠٢ / ١٢ / ٢٤

فى هذا الكتاب

صفحة

وكلما شاءت (قصة قصيرة) ٥

مذكرات طبيب فى صعيد مصر الجوانى :

(الحلقة التاسعة) قصر الدندراوى ١٩

العقرب :

مهمة رسمية (الحلقة الأخيرة) ٣٥

القرار (قصة قصيرة) ٩

حبيبى (دراسة) ٧٥

قصة العدد :

(السلسلة الوحشية) ٨٧

عزيزى القارئ (١) ١٦

عزيزى القارئ (٢) ٢٣

الثمن فى مصر ٣٠٠
ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

مطابع سلاح التلميذ